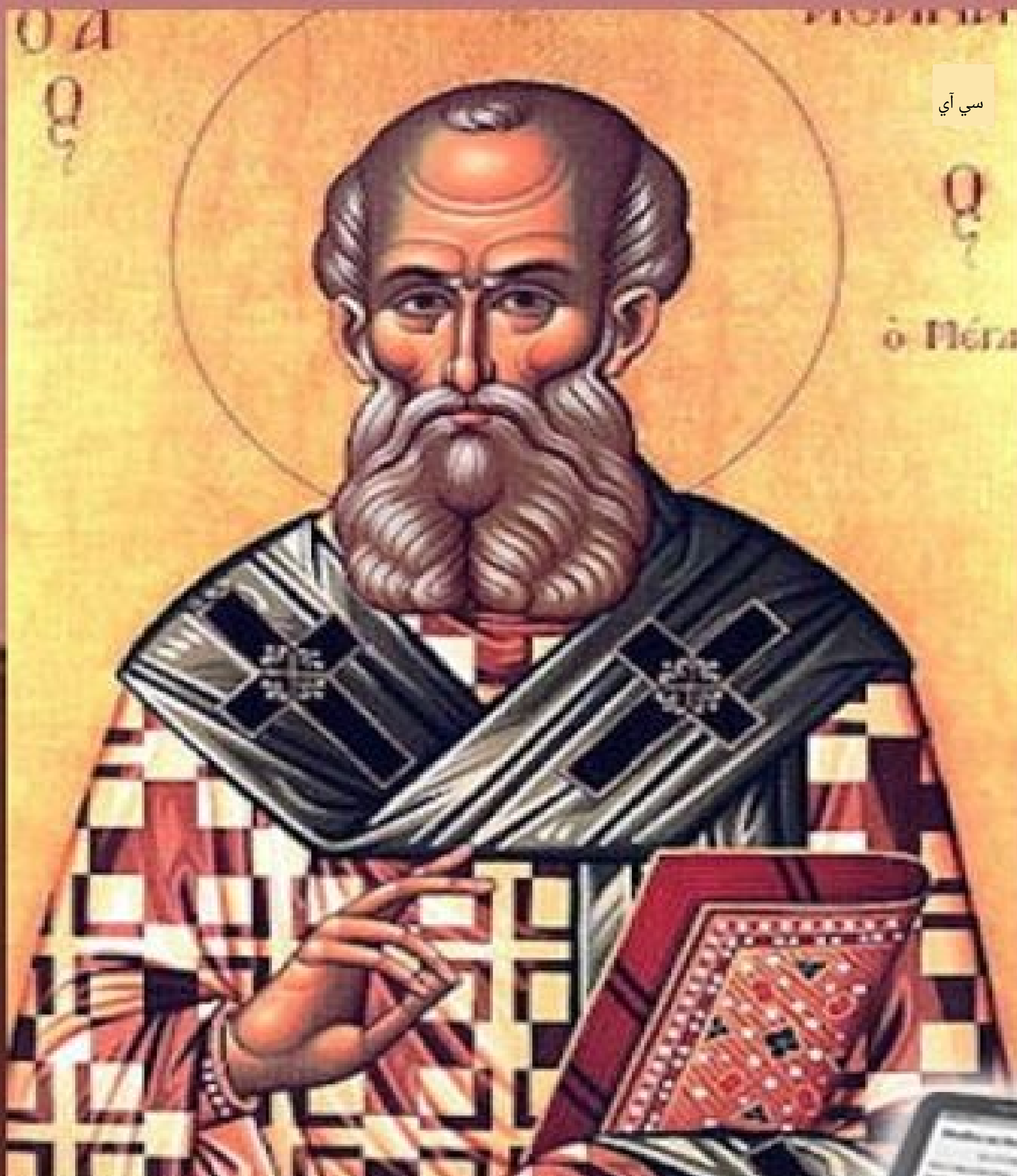
على التجسدا



أثناسيوس



أثناسيوس:

على التجسد

دي التجسد فيربي داي

تم تحديث المخطوطات المقتبسة بشكل طفيف

قامت بهذه الترجمة الأخت بينيلوبي لوسون، من جماعة القديسة مريم العذراء الأنجليكانية في وانتاج، إنجلترا. تم نشره في الأصل بخط ثانوي يقرأ فقط "تمت ترجمته وتحريره بواسطة ديني من C.S.M.V."

مع مقدمة بقلم سي إس لويس المصدر: http://www.spurgeon.org/~phil/history/ath-inc.htm

وقف أثناسيوس ضد العالم ("ضد العالم") دفاعًا عن عقيدة المسيح الكتابية. لقد عارض آريوس عندما بدا أن العالم كله سيتبع هرطقة آريوس.
يظل عمل أثناسيوس حتى اليوم أحد التصريحات النهائية لمذهب الثالوث الأرثوذكسي.

محتويات

مقدمة

بواسطة سي إس لويس

هناك فكرة غريبة في الخارج مفادها أن الكتب القديمة في كل موضوع يجب أن يقرأها المحترفون فقط، وأن الهاوي يجب أن يكتفي بالكتب الحديثة. وهكذا وجدت كمدرس للأدب الإنجليزي أنه إذا أراد الطالب العادي أن يعرف شيئًا عن الأفلاطونية، فإن آخر شيء يفكر في القيام به هو أن يأخذ ترجمة لأفلاطون من رف المكتبة ويقرأ الندوة. كان يفضل قراءة بعض الكتب الحديثة الكئيبة أطول بعشر مرات، كلها عن "المبادئ" والمؤثرات، ومرة واحدة فقط في اثنتي عشرة صفحة تخبره بما قاله أفلاطون بالفعل. فالخطأ بالأحرى خطأ لطيف، لأنه ينبع من التواضع. يخشى الطالب مقابلة أحد الفلاسفة العظماء وجهاً لوجه. يشعر بأنه غير كاف ويعتقد أنه لن يفهمه. ولكن إذا كان يعلم فقط، فإن الرجل العظيم، فقط بسبب عظمته، يكون أكثر وضوحًا من معلقه الحديث. سيكون أبسط طالب قادرًا على فهم، إن لم يكن كل شيء، قدرًا كبيرًا جدًا مما قاله أفلاطون؛ ولكن لا يكاد أي شخص يستطيع أن يفهم بعض الكتب الحديثة عن الأفلاطونية. لذلك كان دائمًا أحد مساعي الرئيسية كمدرس هو إقناع الشباب بأن المعرفة المباشرة ليست فقط أكثر قيمة من المعرفة المباشرة، ولكنها عادة ما تكون أسهل بكثير وأكثر إمتاعًا لاكتسابها.

هذا التفضيل الخاطئ للكتب الحديثة وهذا الخجل من الكتب القديمة لا ينتشر في أي مكان أكثر مما هو عليه في علم اللاهوت. أينما وجدت دائرة دراسية صغيرة من العلمانيين المسيحيين، يمكنك أن تكون على يقين تقريبًا أنهم لا يدرسون القديس لوقا أو القديس بولس أو القديس أوغسطين أو توما الأكويني أو هوكر أو بتلر، بل يدرسون السيد بيردیایف أو السيد ماريتين أو السيد نيبور أو الآنسة سايرز أو حتى أنا.

الآن يبدو لي هذا مقلوبًا رأسًا على عقب. بطبيعة الحال، بما أنني كاتب، لا أتمنى للقارئ العادي ألا يقرأ أي كتب حديثة، ولكن إذا كان عليه أن يقرأ الجديد فقط أو القديم فقط، فإنني أنصحه بقراءة القديم. وسأقدم له هذه النصيحة على وجه التحديد لأنه أحد الهواة، وبالتالي فهو أقل حماية بكثير من الخبير ضد مخاطر النظام الغذائي المعاصر الحصري. لا يزال هناك كتاب جديد قيد المحاكمة، وليس في وضع يسمح للهواة بالحكم عليه. لا بد من اختباره في مواجهة الجزء الأكبر من الفكر المسيحي على مر العصور، ويجب تسليط الضوء على جميع مضامينه الخفية (التي غالبًا ما لا يتوقعها المؤلف نفسه). في كثير من الأحيان لا يمكن فهمها بشكل كامل دون

ومعرفة عدد لا بأس به من الكتب الحديثة الأخرى. إذا انضممت في الساعة الحادية عشرة إلى محادثة بدأت في الساعة الثامنة، فلن ترى في كثير من الأحيان المعنى الحقيقي لما يقال. إن التعليقات التي تبدو لك عادية جداً ستثير الضحك أو الانزعاج ولن تفهم السبب - والسبب بالطبع هو أن المراحل الأولى من المحادثة أعطتها أهمية خاصة. وبنفس الطريقة، يمكن توجيه الجمل التي تبدو عادية تمامًا في كتاب حديث إلى كتاب آخر؛ وبهذه الطريقة قد تقودك إلى قبول ما كنت سترفضه بسخط إذا كنت تعرف أهميته الحقيقية. الأمان الوحيد هو أن يكون لديك معيار للمسيحية المركزية الواضحة (" المسيحية المجردة" كما أسماها باكستر) والذي يضع الخلافات الحالية في منظورها الصحيح. ولا يمكن الحصول على مثل هذا المعيار إلا من الكتب القديمة. إنها قاعدة جيدة، بعد قراءة كتاب جديد، ألا تسمح لنفسك أبداً بكتاب جديد آخر حتى تقرأ كتابًا قديمًا بينهما. إذا كان هذا كثيراً بالنسبة لك، فيجب عليك على الأقل قراءة واحدة قديمة مقابل كل ثلاثة كتب جديدة.

كل عصر له نظرته الخاصة. إنه جيد بشكل خاص في رؤية بعض الحقائق ويكون عرضة بشكل خاص لارتكاب أخطاء معينة. ولذلك، نحتاج جميعًا إلى الكتب التي تصحح الأخطاء المميزة لعصرنا. وهذا يعني الكتب القديمة. جميع الكتاب المعاصرين يشتركون إلى حد ما في النظرة المعاصرة حتى أولئك، مثلي، الذين يبدون أكثر معارضة لها. لا شيء يلفت انتباهي أكثر عندما أقرأ الخلافات في العصور الماضية من حقيقة أن كلا الجانبين كانا يفترضان عادة دون أدنى شك وجود صفقة جيدة يجب علينا الآن أن ننكرها تمامًا. لقد ظنوا أنهم كانوا متعارضين تمامًا كما يمكن أن يكون الجانبان، لكنهم في الواقع كانوا متحدين سراً طوال الوقت مع بعضهم البعض وضد العصور السابقة واللاحقة - من خلال كتلة كبيرة من الافتراضات المشتركة.

ولعلنا على يقين من أن العمى هو سمة القرن العشرين

- العمى الذي ستتساءل عنه الأجيال القادمة: "ولكن كيف ظنوا ذلك؟" تكمن في حيث لم نشك فيها أبداً، وتتعلق بشيء يوجد بشأنه اتفاق لا يشوبه أي مشكلة بين هتلر والرئيس روزفلت أو بين السيد إتش جي ويلز وكارل بارث.

لا يمكن لأحد منا أن ينجو تمامًا من هذا العمى، لكننا بالتأكيد سنزيده، ونضعف حذرنا منه، إذا قرأنا الكتب الحديثة فقط. وحيثما كانت صحيحة فإنها ستعطينا حقائق كنا نعرفها نصفًا بالفعل. وعندما تكون كاذبة، فإنها ستؤدي إلى تفاقم الخطأ الذي نحن فيه بالفعل مصابون بمرض خطير. إن المسكن الوحيد هو إبقاء نسيم البحر النظيف الذي اجتاحنا عبر القرون يهب في أذهاننا، وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال قراءة الكتب القديمة. ليس بالطبع أن هناك أي سحر فيما يتعلق بالماضي.

لم يكن الناس أكثر ذكاءً مما هم عليه الآن؛ لقد ارتكبوا العديد من الأخطاء مثلنا. ولكن ليس نفس الأخطاء. لن يتملقونا في الأخطاء التي نرتكبها بالفعل؛ وأخطائهم، التي أصبحت الآن واضحة وملموسة، لن تعرضنا للخطر. رأسان أفضل من رأس واحد، ليس لأن أحدهما معصوم من الخطأ، ولكن لأنه من غير المرجح أن يخطئا في نفس الاتجاه. من المؤكد أن كتب المستقبل ستكون تصحيحية جيدة مثل كتب الماضي، ولكن لسوء الحظ لا يمكننا الوصول إليها.

أنا شخصياً قادتني لأول مرة إلى قراءة الكلاسيكيات المسيحية، عن طريق الصدفة تقريبًا، نتيجة لدراستي للغة الإنجليزية. البعض، مثل هوكر، وهربرت، وتراهيرن، وتايلور، وبنيان، قرأت لأنهم أنفسهم كتاب إنجليز عظماء؛ وآخرون مثل بوثيوس والقديس أغسطينوس وتوما الأكويني ودانتي لأنهم كانوا "مؤثرات". لقد وجدت جورج ماكدونالد لنفسي عندما كنت في السادسة عشرة من عمري ولم أتراجع أبداً عن ولائي، على الرغم من أنني حاولت لفترة طويلة تجاهل مسيحيته.

ستلاحظ أنهم مجموعة مختلطة، ويمثلون العديد من الكنائس والمناخات والعصور. وهذا يقودني إلى سبب آخر لقراءتها. إن انقسامات المسيحية لا يمكن إنكارها، وقد عبر عنها بعض هؤلاء الكتاب بشدة. ولكن إذا كان أي إنسان يميل إلى التفكير كما قد يغري من يقرأ معاصريه فقط أن "المسيحية" هي كلمة ذات معاني كثيرة لدرجة أنها لا تعني شيئًا على الإطلاق، فيمكنه أن يتعلم بما لا يدع مجالاً للشك، من خلال الخروج من قرنه الخاص، أن الأمر ليس كذلك. وقياساً على العصور "المسيحية المجردة" يتبين لنا أن هذه ليست شفافية تافهة بين الطوائف، بل إنها شيء إيجابي، ومتماسك ذاتياً، ولا ينضب. وأنا أعلم ذلك، في الواقع، على حسابي. في الأيام التي كنت لا أزال أكره فيها المسيحية، تعلمت أن أتعرف، مثل رائحة مألوفة جداً، على ذلك الشيء الذي لا يتغير تقريبًا والذي قابلني، تارة في البيوريتان بونيان، تارة في الأنجليكانية هوكر، تارة في توميست دانتي. لقد كان هناك (معسلاً وزهريًا) في فرانسوا دي سيلز؛ لقد كان هناك (خطيراً ومنزليًا) في سبنسر ووالتون؛ لقد كان هناك (كئيباً ولكن شجاعاً) في أعمال باسكال وجونسون؛ هناك مرة أخرى، بنكهة فردوسية خفيفة ومخيفة، في فوغان وبوهم وتراهيرن. في الرصانة الحضرية في القرن الثامن عشر، لم يكن المرء آمنًا - كان لو وبتلر أسدين في الطريق. ولم تستطع "الوثنية" المزعومة عند الإليزابيثيين أن تمنع ذلك؛ كان يتربص بالمكان الذي يمكن أن يفترض فيه الرجل أنه أكثر أمانًا، في وسط ملكة الجن وأركاديا. لقد كانت بالطبع متنوعة. ومع ذلك، على كل حال، نفس الشيء لا لبس فيه؛ يمكن التعرف عليها، ولا ينبغي التهرب منها، تلك الرائحة التي تمثل الموت لنا حتى نسمح لها بأن تصبح

حياة:

هواء يقتل من

بعيد يهب على البلاد.

نحن جميعًا نشعر بالحزن والخجل أيضًا بسبب انقسامات العالم المسيحي. لكن أولئك الذين عاشوا دائمًا داخل الحظيرة المسيحية قد يصابون بالإحباط بسهولة بسببها. إنهم سيئون، لكن مثل هؤلاء الناس لا يعرفون كيف يبدو الأمر من الخارج. ومن هنا، فإن ما بقي سليمًا رغم كل الانقسامات، لا يزال يبدو (كما هو حقًا) وحدة هائلة للغاية. أنا أعلم، لأني رأيت ذلك؛ وأعداؤنا يعرفون ذلك جيداً. تلك الوحدة التي يمكن لأي منا أن يجدها بالخروج من عصره. هذا ليس كافيًا، لكنه أكثر مما كنت تعتقد حتى ذلك الحين. بمجرد انغماسك فيه جيداً، إذا تجرؤ على التحدث، فستحصل على تجربة مسلية. سيتم اعتبارك بابويًا عندما تقوم بالفعل بإعادة إنتاج بنيان، ومؤمنًا بوحدة الوجود عندما تقتبس من الأكويني، وما إلى ذلك. لأنك قد وصلت الآن إلى الجسر الكبير المستوي الذي يعبر العصور والذي يبدو مرتفعًا جداً من الوديان، ومنخفضًا جداً من الجبال، وضيقًا جداً مقارنة بالمستنقعات، وواسعًا جداً مقارنة بمسارات الأغنام.

الكتاب الحالي هو بمثابة تجربة. الترجمة موجهة للعالم أجمع، وليس فقط لطلاب اللاهوت. وإذا نجحت، فمن المفترض أن تتبعها ترجمات أخرى لكتب مسيحية عظيمة أخرى. وبطبيعة الحال، فهي ليست الأولى في هذا المجال.

إن ترجمات اللاهوت الجرماني، والتقليد، ومقياس الكمال، ورؤى السيدة جوليان من نورويتش، موجودة بالفعل في السوق، وهي ذات قيمة كبيرة، على الرغم من أن بعضها ليس علميًا للغاية. ولكن سيلاحظ أن هذه كلها كتب عبادة وليست كتب عقائد. الآن يحتاج الشخص العادي أو الهاوي إلى الإرشادات بالإضافة إلى حثه. في هذا العصر، أصبحت حاجته إلى المعرفة ملحة بشكل خاص. ولن أعترف بأي تقسيم حاد بين هذين النوعين من الكتب. من جهتي أنا أميل إلى العثور على الكتب العقائدية في كثير من الأحيان أكثر فائدة في التعبد من الكتب التعبدية، وأظن أن نفس التجربة قد تنتظر العديد من الآخرين. أعتقد أن الكثيرين ممن يجدون أن "لا شيء يحدث" عندما يجلسون أو يركعون لكتاب التكريس، سيجدون أن القلب يغني بلا حراك بينما يشقون طريقهم من خلال جزء صعب من اللاهوت مع غليون في أسنانهم وقلم رصاص في أيديهم.

هذه ترجمة جيدة لكتاب عظيم جداً. وقد عانى القديس أثناسيوس في تقدير الشعب من جملة معينة في "القانون الأثناسيوسي".

لن أتطرق إلى نقطة مفادها أن هذا العمل ليس بالضبط عقيدة ولم يكن للقديس أثناسيوس، لأنني أعتقد أنه قطعة كتابية رائعة جداً. إن الكلمات التي يحفظها الإيمان كاملاً وغير دنس إلا كل واحد، بلا شك يهلك إلى الأبد" هي المخالفة. لقد أسيء فهمها بشكل شائع. الكلمة الفعالة هي احفظ؛ لا تكتسب، أو حتى تؤمن، بل احفظ. المؤلف، في الواقع، لا يتحدث عن غير المؤمنين، ولكن عن الهاربين، وليس عن أولئك الذين لم يسمعوا قط عن المسيح، ولا حتى أولئك الذين أساءوا فهمه ورفضوا قبوله، ولكن عن أولئك الذين فهموا حقًا وآمنوا حقًا، ثم سمحوا لأنفسهم، تحت إن تأثير الكسل أو الموضة أو أي ارتباك آخر يدعو إلى الانجراف إلى أنماط تفكير شبه مسيحية.

إنها تحذير ضد الافتراض الحديث الغريب بأن جميع التغييرات في المعتقدات، مهما حدث، معفاة بالضرورة من اللوم. لكن هذا ليس اهتمامي المباشر. إنني أذكر "عقيدة القديس أثناسيوس" فقط لكي أبتعد عن القارئ مما قد يكون شبحًا، ولأضع أثناسيوس الحقيقي في مكانه.

ضريحه هو أثناسيوس كونترا موندوم، "أثناسيوس ضد العالم". نحن فخورون بأن بلدنا وقف أكثر من مرة ضد العالم. وفعل أثناسيوس الشيء نفسه. لقد دافع عن عقيدة الثالوث "الكاملة وغير الدنسة" عندما بدا كما لو أن العالم المتحضر كله كان يرتد من المسيحية إلى ديانة آريوس إلى واحدة من تلك الديانات الاصطناعية "المعقولة" التي يوصى بها بشدة اليوم والتي، كما هو الحال الآن، كانت تضم بين أتباعها العديد من رجال الدين المثقفين. ومن مجده أنه لم يتحرك مع الزمن؛ إن مكافأته هي أنه يبقى الآن عندما تزول تلك الأزمنة، كما هو الحال في كل الأزمنة.

عندما فتحت كتابه De Incarnatione لأول مرة، سرعان ما اكتشفت من خلال اختبار بسيط أنني كنت أقرأ تحفة فنية. كنت أعرف القليل جداً من اللغة اليونانية المسيحية باستثناء العهد الجديد، وكنت أتوقع الصعوبات.
ولدهشتي وجدت أن الأمر سهل تقريبًا مثل زينوفون؛ ولم يكن في استطاعة أحد غير العقول البارعة أن يكتب في القرن الرابع هذا العمق عن مثل هذا الموضوع بهذه البساطة الكلاسيكية. كل صفحة قرأتها تؤكد هذا الانطباع. وهناك حاجة ماسة إلى نهجه في التعامل مع المعجزات اليوم، لأنه يمثل الرد النهائي على أولئك الذين يعترضون عليها باعتبارها "انتهاكات تعسفية لا معنى لها لقوانين الطبيعة". يظهر هنا أنها بالأحرى إعادة سرد بأحرف كبيرة لنفس الرسالة التي تكتبها الطبيعة بيدها المخطوطة؛ نفس العمليات التي يتوقعها المرء من ذاك الذي كان مليئًا بالحياة لدرجة أنه عندما أراد أن يموت كان عليه أن يفعل ذلك

"استعارة الموت من الآخرين." الكتاب بأكمله، في الواقع، هو صورة لشجرة الحياة - كتاب سعيد وذهبي، مليء بالبهجة والثقة.
وأعترف أننا لا نستطيع أن ننتزع كل ثقته اليوم. ولا يمكننا أن نشير إلى الفضيلة السامية للحياة المسيحية والشجاعة المرحة، التي تكاد تكون ساخرة من الاستشهاد المسيحي، كدليل على عقائدنا بنفس التأكيد الذي يتخذه أثناسيوس كأمر طبيعي. ولكن من قد يكون الملام في ذلك ليس أثناسيوس.

المترجمة تعرف اليونانية المسيحية أكثر مني بكثير، لذا سيكون من غير المناسب بالنسبة لي أن أشيد بنسختها. ولكن يبدو لي أنه يتبع التقليد الصحيح للترجمة الإنجليزية. لا أعتقد أن القارئ سيجد هنا أيـًا من تلك الجودة النشارة التي هي شائعة جداً في الترجمات الحديثة من اللغات القديمة. وهذا هو ما سيلاحظه القارئ الإنجليزي؛ أولئك الذين يقارنون النسخة بالأصل سيكونون قادرين على تقدير مقدار الذكاء والموهبة المفترضة في مثل هذا الاختيار، على سبيل المثال، مثل "هؤلاء الحكماء" في الصفحة الأولى.

سي إس لويس.

الخلق والسقوط

(١) في كتابنا السابق تناولنا بما فيه الكفاية بعض النقاط الرئيسية المتعلقة بالعبادة الوثنية للأصنام، وكيف نشأت تلك المخاوف الكاذبة في الأصل. كما أشرنا أيضًا، بنعمة الله، بإيجاز إلى أن كلمة الآب هو نفسه إلهي، وأن كل الأشياء التي تدين بوجودها لإرادته وقوته، وأنه من خلاله يأمر الآب الخليقة، وبواسطته تتحرك كل الأشياء، وبواسطته تستقبل كيانها. والآن، يا مقاريوس، المحب الحقيقي للمسيح، ينبغي لنا أن نتقدم خطوة أخرى في إيمان ديانتنا المقدسة، ونتأمل أيضًا في صيرورة الكلمة وظهوره الإلهي في وسطنا. هذا السر الذي يروجه اليهود، يسخر منه اليونانيون، لكننا نعبده؛ وستكون محبتك وإخلاصك للكلمة أيضًا أعظم، لأنه في ناسوته يبدو قليل القيمة. لأنه في الواقع، كلما زاد عدد غير المؤمنين من الازدراء به، كلما أظهر لاهوته بشكل واضح. إن الأشياء التي يستبعدونها كبشر على أنها مستحيلة، يظهر بوضوح أنها ممكنة؛ ما يسخرون منه باعتباره غير لائق، فإن صلاحه يجعله أكثر ملائمة؛ والأشياء التي يسخر منها هؤلاء الحكماء باعتبارها "بشرية" يعلنها بقوته المتأصلة أنها إلهية. وهكذا، بما يبدو فقره وضعفه المطلقين على الصليب، فإنه يقلب أبهة الأصنام واستعراضها، ويكسب بهدوء وخفي المستهزئين وغير المؤمنين ليعترفوا به كالله.

والآن، في التعامل مع هذه الأمور، من الضروري أولاً أن نتذكر ما سبق أن قيل. يجب أن تفهم لماذا ظهرت كلمة الآب، العظيمة والعالية جداً، في شكل جسدي. فهو لم يتخذ جسداً خاصًا بطبيعته، بعيداً عن ذلك، لأنه كالكلمة هو بلا جسد. لقد ظهر في جسد بشري لهذا السبب فقط، من باب محبة أبيه وصلاحه، من أجل خلاصنا نحن البشر. سنبدأ إذاً بخلق العالم ومع الله صانعه، لأن الحقيقة الأولى التي يجب أن تفهمها هي أن تجديد الخليقة قد تم بواسطة نفس الكلمة الذي صنعها في البدء. ومن ثم لا يوجد تعارض بين الخليقة والخلاص، لأن الآب الواحد استخدم نفس العامل في كلا العملين، مُحققًا خلاص العالم من خلال نفس الكلمة الذي صنعه في البدء.

2) فيما يتعلق بخلق الكون وخلق كل شيء

لقد تعددت الآراء، وقد طرح كل شخص النظرية التي تناسب ذوقه الخاص. على سبيل المثال، يقول البعض أن كل الأشياء هي نتاج ذاتي، وإذا جاز التعبير، عشوائية. ومن بين هؤلاء الأبيقوريون. ينكرون وجود أي عقل وراء الكون على الإطلاق. وهذا الرأي يتعارض مع كل حقائق التجربة، بما في ذلك وجودها. لأنه لو كانت كل الأشياء قد جاءت إلى الوجود بهذه الطريقة التلقائية، فبدلاً من أن تكون نتيجة للعقل، على الرغم من وجودها، ستكون جميعها موحدة وبدون تمييز. في الكون كل شيء سيكون شمساً أو قمراً أو أياً كان، وفي جسم الإنسان سيكون الكل يداً أو عيناً أو قدماً. ولكن في الحقيقة فإن الشمس والقمر والأرض كلها أشياء مختلفة، وحتى داخل جسم الإنسان هناك أعضاء مختلفة، مثل القدم واليد والرأس. إن هذا التمييز بين الأشياء لا يدل على وجود جيل عفوي، بل على سبب سابق؛ ومن هذا السبب يمكننا أن نفهم الله، مصمم وصانع الكل.

ويأخذ آخرون بالرأي الذي عبر عنه أفلاطون، عملاق اليونانيين. قال إن الله خلق كل الأشياء من مادة سابقة الوجود وغير مخلوقة، تمامًا كما يصنع النجار الأشياء فقط من الخشب الموجود بالفعل. لكن أصحاب هذا الرأي لا يدركون أن إنكار أن الله هو نفسه علة المادة هو تقييد له، كما أنه بلا شك تقييد من جانب النجار بحيث لا يستطيع أن يصنع شيئًا إلا عنده الخشب. كيف يمكن أن يدعى الله صانعاً وبارئاً إذا كانت قدرته على الخلق تعتمد على سبب آخر، أي على المادة نفسها؟ إذا كان هو الذي صنع المادة الموجودة فقط ولم يخلق المادة بنفسه، فلن يكون خالقًا، بل مجرد حرفي.

ثم، مرة أخرى، هناك نظرية الغنوصيين، الذين اخترعوا لأنفسهم صانعًا لكل الأشياء غير أبا ربنا يسوع المسيح. هؤلاء ببساطة أغمضوا أعينهم عن المعنى الواضح للكتاب المقدس. على سبيل المثال، بعد أن ذكّر الرب اليهود بما جاء في سفر التكوين: "الذي خلقهما في البدء خلقهما ذكراً وأنثى..."، وبعد أن أظهر أنه لهذا السبب يجب على الرجل أن يترك والديه ويلتصق بامرأته، يستمر في القول بالإشارة إلى الخالق: "فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان". فكيف يمكنهم أن يخرجوا من ذلك خليقة مستقلة عن الآب؟ وأيضًا يقول القديس يوحنا في كلامه الشامل: "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان".

فكيف يمكن إذن أن يكون الصانع شخصًا آخر غير الآب؟

3) هذه هي المفاهيم التي طرحها الرجال. لكن عدم التقوى في كلامهم الأحمق يُعلن عنه بوضوح من خلال التعليم الإلهي للإيمان المسيحي. ومنه نعرف أنه بما أن هناك عقلاً وراء الكون، فإنه لم ينشأ من تلقاء نفسه؛ لأن الله غير محدود، وليس محدوداً، فهو لم يُخلق من مادة موجودة مسبقًا، بل من العدم ومن العدم، الله المطلق والمطلق أتى به إلى الوجود من خلال الكلمة. يقول ذلك كثيراً في سفر التكوين: "في البدء خلق الله السموات والأرض؛ ومرة أخرى من خلال هذا الكتاب المفيد للغاية "الراعي"، " آمنوا أولاً وقبل كل شيء أن هناك إلهًا واحداً خلق كل الأشياء وروّجها وأخرجها من العدم إلى الوجود." ويشير بولس أيضًا إلى نفس الشيء عندما يقول: "بالإيمان نفهم أن العالمين أُتقنت بكلمة الله، حتى أن الأشياء التي نراها الآن لم تنشأ مما سبق ظهوره."° إن الله صالح، أو بالأحرى، هو منبع كل صلاح، ومن غير الممكن أن يكون الشخص الصالح وضيعًا أو متذمراً على أي شيء. ولذلك، فهو لا يحسد أحداً على وجوده، فقد خلق كل الأشياء من العدم من خلال كلمته، ربنا يسوع المسيح، ومن بين كل هذه المخلوقات الأرضية، احتفظ برحمة خاصة لجنس البشر، لذلك، على البشر، الذين كانوا، كحيوانات، غير دائمين في الأساس، منح نعمة كانت تفتقر إليها المخلوقات الأخرى، وهي نعمة. يطبعون صورته، ويشاركون في الوجود المعقول للكلمة نفسه، بحيث يعكسونه ويصيرون عقلانيين ويعبرون عن فكر الله كما يفعل، على الرغم من أنهم بدرجة محدودة قد يستمرون إلى الأبد في الحياة المباركة والحقيقية الوحيدة للقديسين في الفردوس. ولكن بما أن إرادة الإنسان يمكن أن تتحول إلى أي اتجاه، فقد ضمن الله هذه النعمة التي أعطاها بجعلها مشروطة منذ البداية بشيئين – أي القانون والمكان.

وأدخلهم جنته وجعل عليهم حرما واحدا. فإذا حفظوا النعمة واحتفظوا بجمال براءتهم الأصلية، فيجب أن تكون لهم حياة الجنة، بلا حزن أو ألم أو هم، وبعدها ضمان الخلود في الجنة.

ولكن إذا ضلوا وصاروا حقيرين، وتخلصوا من حقهم الطبيعي في الجمال، فسيخضعون لقانون الموت الطبيعي ولا يعيشون فيما بعد في الجنة، بل يموتون خارجها، ويستمرون في الموت وفي الفساد. هذا ما يخبرنا به الكتاب المقدس، معلناً وصية الله: "من كل شجرة في الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، بل في

"يوم تأكل، موتًا تموت." "إنك تموت موتًا" - لا تموت فقط، بل تبقى في حالة الموت والفساد.

4) ربما تتساءل لماذا نناقش أصل الإنسان عندما نبدأ الحديث عن صيرورة الكلمة إنسانًا. الموضوع الأول يتعلق بالثاني لهذا السبب: إن حالتنا المؤسفة هي التي تسببت في نزول الكلمة، وتعدينانا هو الذي دعا إلى محبته لنا، حتى أنه أسرع لمساعدتنا والظهور بيننا. نحن الذين كنا سببًا في اتخاذه الصورة البشرية، ومن أجل خلاصنا، في محبته العظيمة ولد وظهر في جسد بشري. لأن الله خلق الإنسان هكذا (أي كروح متجسد)، وأراد أن يبقى في عدم الفساد. لكن البشر، بعد أن تحولوا من التأمل في الله إلى الشر من اختراعاتهم، وقعوا حتمًا تحت قانون الموت. وبدلاً من البقاء في الحالة التي خلقهم الله عليها، كانوا على وشك أن يفسدوا تمامًا، وكان الموت تحت سيطرتهم بالكامل. لأن مخالفة الوصية كانت تجعلهم يرجعون مرة أخرى حسب طبيعتهم. وكما أنهم خرجوا إلى الوجود من العدم في البدء، كذلك هم الآن في طريقهم إلى العودة، عبر الفساد، إلى العدم مرة أخرى. إن حضور الكلمة ومحبته هو الذي دعاهم إلى الوجود؛ فلا بد أنهم عندما فقدوا معرفة الله فقدوا معها الوجود: لأن الله وحده هو الموجود، والشر هو عدم الوجود، ونفي الخير ونقيضه. الإنسان بطبيعته فانٍ، لأنه مخلوق من العدم؛ ولكنه يحمل أيضًا شبه الكائن، وإذا حافظ على هذا الشبه من خلال التأمل المستمر، تحرم طبيعته من قوتها ويبقى غير فاسد. هكذا تؤكد الحكمة: "حفظ شرائعه هو ضمان عدم الفساد". ولأنه غير فاسد، فإنه يصبح من الآن فصاعدا مثل الله، كما يقول الكتاب المقدس: "أنا قلت: إنكم آلهة وأبناء العلي جميعكم، ولكن مثل الناس تموتون، وتسقطون كأحد الرؤساء.

5) هذه إذن كانت محنة الرجال. لم يخلقهم الله من العدم فحسب، بل وهبهم أيضًا حياته بنعمة الكلمة. ثم تحولوا من الأشياء الأبدية إلى الأشياء الفاسدة بمشوراة إبليس، وصاروا سبباً لفسادهم بالموت. لأنه، كما قلت من قبل، على الرغم من أنهم كانوا بالطبيعة عرضة للفساد، إلا أن نعمة اتحادهم بالكلمة جعلتهم قادرين على الهروب من القانون الطبيعي، بشرط أن يحتفظوا بالشريعة.

جمال البراءة التي خلقوا بها. أي أن حضور الكلمة معهم كان يحميهم حتى من الفساد الطبيعي، كما تقول الحكمة أيضًا: خلق الله الإنسان لعدم الفساد وصورة أبديته. " بل بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم." عندما حدث هذا، بدأ الناس يموتون، وساد الفساد بينهم وسيطر عليهم إلى درجة أكثر من الطبيعية، لأنه كان العقاب الذي حذرهم الله منه مسبقًا لمخالفة الوصية. حقًا، لقد تجاوزوا في خطيتهم كل الحدود، لأنهم إذ اخترعوا الشر في البداية وانخرطوا في الموت والفساد، انتقلوا تدريجيًا من سيئ إلى أسوأ، ولم يتوقفوا عند أي نوع من أنواع الشر. شريرًا، بل على الدوام، كما في شهوة لا تشبع، يخترع أنواعًا جديدة من الخطايا.

كان الزنا والسرقة في كل مكان، وملأ القتل والنهب الأرض، وتم تجاهل القانون في الفساد والظلم، وارتكبت جميع أنواع الفجور، منفردين وجماعيين. كانت المدن تتحارب مدنًا، وكانت الأمم تقوم على أمم، وتشققت الأرض كلها بالفصائل والمعارك، وكان كل واحد منهم يتفوق على الآخر في الشر. وحتى الجرائم المخالفة للطبيعة لم تكن مجهولة، ولكن كما يقول شهيد المسيح الرسول: "استبدلت نساؤهم الاستخدام الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة. والرجال أيضًا، تاركين الاستخدام الطبيعي للمرأة، مشتعلين بشهوتهم تجاه بعضهم البعض، ويرتكبون أفعالاً فاحشة مع جنسهم، ويتلقون في شخصهم الجزاء المستحق لانحرافهم.

المعضلة الإلهية وحلها في

التجسد

(6) رأينا في الإصحاح الأخير أنه بسبب تزايد سيطرة الموت والفساد عليهما، كان الجنس البشري في طور الدمار. كان الإنسان، الذي خـُلق على صورة الله ويملك عقلاً يعكس الكلمة نفسها، يختفي، وكان عمل الله يتراجع. لقد ساد علينا ناموس الموت الذي نتج عن المعصية، ولم يكن من مفر منه.

إن الشيء الذي كان يحدث كان في الحقيقة وحشيًا وغير مناسب.
بالطبع، لم يكن من الممكن تصور أن يتراجع الله عن كلمته، وأن الإنسان، بعد أن خالف، لا يموت؛ ولكن كان من الوحشي أيضًا أن الكائنات التي كانت ذات يوم تشترك في طبيعة الكلمة يجب أن تهلك وتعود مرة أخرى إلى عدم الوجود من خلال الفساد. لم يكن لائقًا بصلاح الله أن تـُبطل الخلائق التي خلقها من خلال الخداع الذي مارسه الشيطان على الإنسان؛ وكان من غير اللائق على الإطلاق أن يختفي عمل الله في البشرية، إما من خلال إهمالهم أو من خلال خداع الأرواح الشريرة. إذ اً، بما أن المخلوقات التي خلقها عاقلة، مثل الكلمة، كانت في الواقع تهلك، وكانت مثل هذه الأعمال النبيلة في طريقها إلى الهلاك، فماذا كان على الله أن يفعل إذ اً، كونه صالحًا؟

هل كان ليترك الفساد والموت ينفذان إليهما؟ في هذه الحالة، ما الفائدة من صنعها في البداية؟ من المؤكد أنه كان من الأفضل عدم الخلق على الإطلاق من أن يتم إهمالنا وهلاكنا بعد خلقنا؛ وبالإضافة إلى ذلك، فإن مثل هذه اللامبالاة تجاه تدمير عمله أمام عينيه لا تجادل بشأن صلاح الله بل حول محدوديته، وهذا أكثر بكثير مما لو أنه لم يخلق البشر على الإطلاق. لذلك كان من المستحيل أن يترك الله الإنسان يحمله الفساد، لأنه سيكون غير لائق وغير جدير به.

7) ومع ذلك، على الرغم من صحة هذا، إلا أن هذا ليس هو الأمر برمته. وكما لاحظنا من قبل، لم يكن من المعقول أن يتراجع الله، أبو الحق، عن كلمته فيما يتعلق بالموت من أجل ضمان استمرار وجودنا. لم يستطع أن يزيف نفسه؛ فماذا كان على الله أن يفعل إذن؟ كان

هل يطلب التوبة من الناس بسبب تعدياتهم؟ قد تقول إن ذلك كان مستحقًا لله، وتجادل أيضًا بأنهم كما بالعصيان أصبحوا عرضة للفساد، هكذا بالتوبة

وقد يعودون إلى عدم الفساد مرة أخرى. لكن التوبة لن تحمي الثبات الإلهي، لأنه لو لم يسيطر الموت على البشر، لظل الله غير صادق. ولا تعيد التوبة الناس عما هو بحسب طبيعتهم؛ وكل ما يفعله هو أن يكفهم عن الخطيئة. ولو كان الأمر يتعلق بالتجاوز فقط، وليس بالفساد اللاحق، لكانت التوبة كافية. ولكن عندما بدأ التعدي، وقع الناس تحت سلطة الفساد الخاص بطبيعتهم، وحرموا من النعمة التي كانت لهم كمخلوقات على صورة الله. لا، التوبة لا يمكن أن تلبي هذه القضية. ماذا – أو بالأحرى من هو المطلوب لمثل هذه النعمة وهذا التذكير الذي طلبناه؟ من سوى كلمة الله نفسه، الذي أيضًا في البدء صنع كل شيء من العدم؟ لقد كان دوره، وهو وحده، أن يرد الفاسد إلى عدم الفساد وأن يحفظ للآب اتساق شخصيته مع الجميع. لأنه وحده، كونه كلمة الآب وفوق الكل، كان بالتالي قادرًا على إعادة خلق الجميع، ومستحقًا أن يتألم نيابة عن الجميع ويكون سفيرًا عن الجميع عند الآب.

8) لهذا الغرض، دخل كلمة الله غير المادي وغير الفاسد وغير المادي إلى عالمنا. من ناحية، لم يكن بعيدًا عن ذلك من قبل، لأنه لم يكن أي جزء من الخليقة بدون ذلك الذي، وهو ثابت في اتحاد مع الآب، ومع ذلك يملأ كل الكائنات. ولكنه الآن دخل إلى العالم بطريقة جديدة، نازلاً إلى مستوانا في محبته وإعلانه لذاته لنا. لقد رأى الجنس العاقل، جنس البشر الذين يعبرون مثله عن فكر الآب، ويفنون من الوجود، ويسود الموت على الجميع في الفساد. لقد رأى أن الفساد يقربنا جميعًا، لأنه كان عقوبة المعصية؛ ورأى أيضًا أنه من غير المعقول إلغاء القانون قبل تنفيذه. لقد رأى كم هو غير لائق أن تختفي الأشياء ذاتها التي كان هو صانعها. ورأى كيف أن شر الناس الزائد يتصاعد عليهم. ورأى أيضًا مسؤوليتهم العالمية حتى الموت. لقد رأى كل هذا، وأشفق على جنسنا، وترأف على محدوديتنا، غير قادر على احتمال أن يكون للموت السيادة، بدلاً من أن تهلك خلائقه ويبطل عمل أبيه من أجلنا نحن البشر، فأخذ لنفسه جسدًا، جسدًا بشريًا مثل جسدنا. ولم يرد أن يتجسد فحسب، أو أن يظهر فقط؛ ولو كان الأمر كذلك لكان بإمكانه أن يعلن عن جلالته الإلهية بطريقة أخرى وأفضل. لا، بل أخذ جسدنا، وليس هذا فقط، بل أخذه مباشرة من بلا عيب،

عذراء غير قابلة للصدأ، بغير وكالة أب بشري، جسداً طاهراً، غير دنس من مضاجعة إنسان. هو القدير صانع الكل، أعد بنفسه هذا الجسد في العذراء هيكلاً لنفسه، واتخذه خاصًا به، كأداة عرف به وسكن فيها. وهكذا إذ أخذ جسداً مثل جسدنا، لأن كل أجسادنا كانت عرضة لفساد الموت، أسلم جسده للموت عوضًا عن الجميع وقدمه للآب. لقد فعل هذا من باب محبته المطلقة لنا، لكي يموت الجميع بموته، وبذلك يلغى ناموس الموت، لأنه بعد أن تمم في جسده ما تم تعيينه من أجله، أصبح بعد ذلك خاليًا من سلطانه بالنسبة للبشر. لقد فعل هذا لكي يعيد الناس الذين رجعوا إلى الفساد إلى عدم الفساد، ويحييهم بالموت بجسده وبنعمة قيامته. فيزيل الموت عنهم كما يختفي التبن من النار.

9) أدرك الكلمة أن الفساد لا يمكن التخلص منه إلا بالموت. ومع ذلك فهو نفسه، لكونه الكلمة خالداً وابن الآب، لا يمكن أن يموت. ولهذا السبب اتخذ جسداً قابلاً للموت، حتى أنه، من خلال انتمائه إلى الكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح عند الموت بديلاً كافيًا للجميع، ويبقى هو نفسه غير قابل للفساد من خلال سكناه، ويمكنه بعد ذلك وضع حد لفساد الآخرين أيضًا، بنعمة القيامة. وبتسليمه للموت الجسد الذي أخذه قربانًا وذبيحة خالية من كل دنس، أبطل على الفور الموت عن إخوته البشر بتقديم ما يعادله.

لأنه بطبيعة الحال، بما أن كلمة الله كانت فوق كل شيء، فعندما قدم هيكله الخاص وأداة جسده كبديل عن حياة الجميع، فقد تمم في الموت كل ما كان مطلوبًا. ومن الطبيعي أيضًا أنه من خلال اتحاد ابن الله الخالد بطبيعتنا البشرية، لبس جميع البشر عدم الفساد في وعد القيامة. لأن التضامن بين البشر قد وصل إلى حد أن الفساد المصاحب للموت، بحكم سكنى الكلمة في جسد بشري واحد، قد فقد سلطانه على الجميع. أنت تعرف كيف يكون الأمر عندما يدخل ملك عظيم إلى مدينة كبيرة ويسكن في أحد بيوتها؛ وبسبب سكناه في ذلك البيت الواحد، تتشرف المدينة كلها، ويتوقف الأعداء واللصوص عن مضايقتها.

وحتى هذا هو الحال مع ملك الجميع؛ لقد جاء إلى بلادنا وسكن في جسد واحد وسط الكثيرين، ونتيجة لذلك تم إحباط مخططات العدو ضد البشرية وتوقف ببساطة فساد الموت، الذي كان يسيطر عليهم في السابق. ل

كان من الممكن أن يهلك الجنس البشري تمامـًا لولا أن الرب ومخلص الجميع، ابن الله، جاء بيننا ليضع حداً للموت.

10) كان هذا العمل العظيم، في الواقع، جديراً جداً بصلاح الله. الملك الذي أسس مدينة، بعيداً عن إهمالها عندما يهاجمها اللصوص بسبب إهمال السكان، ينتقم لها وينقذها من الدمار، مراعيـًا شرفه أكثر من إهمال الناس. علاوة على ذلك، فإن كلمة الآب الكلي الصالح لم يكن غافلاً عن الجنس البشري الذي دعا إليه؛ بل بالأحرى، بتقديم جسده، أبطل الموت الذي أصابهم، وأصلح إهمالهم بتعليمه الخاص.

وهكذا، بقوته الخاصة، استعاد طبيعة الإنسان بأكملها. ويؤكد لنا تلاميذ المخلص الملهمون هذا الأمر. نقرأ في مكان واحد:

"لأن محبة المسيح تحصرنا لأننا نحكم هكذا أنه إن مات واحد لأجل الجميع فقد مات الجميع، وهو مات لكي نحيا فيما بعد لا لأنفسنا، بل للذي مات وقام من بين الأموات، ربنا يسوع المسيح". ويقول آخر: "ولكننا ننظر الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع، من أجل آلام الموت مكللاً بالمجد والكرامة، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد.

ويتابع الكاتب نفسه ليوضح لماذا كان من الضروري أن يصير الله الكلمة، وليس أي شخص آخر، إنسانـًا: "لأنه الذي من أجله جميع الأشياء وبه جميع الأشياء، وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد، جعل رئيس خلاصهم كاملاً من خلال الألم.* إنه يعني أن خلاص البشر من الفساد كان الجزء المناسب فقط من ذاك الذي خلقهم في البدء. ويشير أيضـًا إلى أن الكلمة اتخذ جسداً بشريـًا، خصيصـًا لكي يقدمه ذبيحة عن أجساد أخرى مثل: "فإذ قد اشترك الأطفال في اللحم والدم، اتخذ هو أيضـًا هذا أيضـًا، لكي يبطل بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، وينقذ الذين كانوا طوال حياتهم مستعبدين لمخافة الموت."* لأنه بذبيحة جسده فعل شيئين: أنهى الناموس. الموت الذي منع طريقنا؛ وصنع لنا بداية جديدة للحياة، إذ منحنا رجاء القيامة. بالإنسان، اكتسب الموت سلطانه على البشر؛ بالكلمة التي صار إنسانـًا حطم الموت وأقامت الحياة من جديد. هذا ما يقوله بولس، ذلك الخادم الحقيقي للمسيح: "لأنه إذ كان الموت بإنسان، فبإنسان أيضـًا قيامة الأموات. كما في آدم كل شيء" 13«

الجميع، وهكذا دواليك. الآن، عندما نموت، لا نموت بعد الآن كأشخاص، هكذا في المسيح سيحيا الجميع،" "المسيح سيحيا محكوم عليهم بالموت، بل كأولئك الذين هم الآن في عملية القيامة، ننتظر القيامة العامة للجميع، والتي سيظهرها في أوقاتها، حتى الله الذي فعلها وأعطانا".

916

هذا إذن هو السبب الأول لصيرورة المخلص إنسانًا. ومع ذلك، هناك أشياء أخرى توضح مدى ملاءمة حضوره المبارك في وسطنا؛ وهذه يجب علينا الآن أن نستمر في النظر فيها.

المعضلة الإلهية وحلها في التجسد – تابع

(11) عندما كان الله القدير يخلق البشر بكلمته، أدرك أنهم، بسبب محدودية طبيعتهم، لا يستطيعون من تلقاء أنفسهم معرفة صانعهم، غير المادي وغير المخلوق. ولذلك أشفق عليهم، ولم يتركهم محرومين من معرفة نفسه، لئلا يصبح وجودهم ذاته بلا هدف. فما فائدة الوجود للمخلوق إذا كان لا يعرف صانعه؟ كيف يمكن للبشر أن يكونوا كائنات عاقلة إذا لم تكن لديهم معرفة بكلمة وعقل الأثير، الذي من خلاله حصلوا على وجودهم؟ لن يكونوا أفضل من البهائم لو لم يعرفوا إلا الأمور الأرضية. ولماذا خلقهم الله إن لم يكن قد أراد لهم أن يعرفوه؟ ولكن في الواقع، لقد أعطاهم الله الصالح نصيبًا في صورته، أي في ربنا يسوع المسيح، فخلق أنفسهم أيضًا على نفس الصورة والمثال. لماذا؟ ببساطة، لكي يتمكنوا من خلال موهبة التشبه بالله في أنفسهم من إدراك الصورة المطلقة، أي الكلمة نفسه، ومن خلاله يدركون الآب؛ إن معرفة خالقهم هي الحياة السعيدة والمباركة الوحيدة للإنسان.

ولكن، كما رأينا بالفعل، فإن الناس، على الرغم من حماقتهم، لم يقللوا من شأن النعمة التي نالوها، وابتعدوا عن الله. لقد دنسوا أنفسهم تمامًا لدرجة أنهم لم يفقدوا فهمهم لله فحسب، بل اخترعوا لأنفسهم آلهة أخرى من مختلف الأنواع. لقد صنعوا لأنفسهم أوثانًا عوضًا عن الحق، وكرموا أشياءً ليست غير الله الذي، كما يقول القديس بولس، "يعبد المخلوق دون الخالق". علاوة على ذلك، والأدهى من ذلك بكثير، فقد نقلوا الكرامة التي تستحقها الله إلى الأشياء المادية مثل الخشب والحجر، وكذلك إلى الإنسان، بل وأكثر من ذلك ذهبوا كما قلنا في سفرنا السابق. في الواقع، كانوا غير أتقياء حتى أنهم عبدوا الأرواح الشريرة كآلهة لإشباع شهواتهم. لقد ضحوا بالوحوش المتوحشة والرجال المضحين، باعتبارهم المستحقين لهذه الآلهة، مما جعل أنفسهم أكثر فأكثر تحت سيطرتهم المجنونة. كما تم تعليم فنون السحر بينهم، وأدت الأقوال في أماكن متنوعة إلى ضلال الرجال، وتم إرجاع سبب كل شيء في حياة الإنسان إلى النجوم.

وكأن لا شيء موجود سوى ما يمكن رؤيته. باختصار، كان الكفر والخروج على القانون في كل مكان، ولم يكن الله ولا كلمته معروفين. ومع ذلك فهو لم يختبئ عن أعين الناس، ولم يعط معرفة نفسه بطريقة واحدة فقط. بل بالأحرى كشفها في زوايا عديدة وبطرق عديدة.

12) لقد علم الله محدودية البشر كما ترى؛ ومع أن نعمة الخليقة على صورته كانت كافية لمنحهم معرفة الكلمة ومن خلاله عن الآب، كضمان ضد إهمالهم لهذه النعمة، إلا أنه قدم أعمال الخليقة أيضًا كوسيلة يمكن من خلالها معرفة المالك. ولم يكن هذا كل شيء. إن إهمال الإنسان للنعمة الساكنة يتزايد باستمرار؛ وضد هذا الضعف الإضافي أيضًا، أعد الله تدبيرًا بإعطائهم قانونًا، وبإرسال الأنبياء، الرجال الذين يعرفونهم. وهكذا، إذا تأخروا في النظر إلى السماء، فقد يستمرون في اكتساب معرفة صانعهم من أولئك القريبين منهم؛

لأن الرجال يمكنهم أن يتعلموا مباشرة عن الأشياء العليا من الرجال الآخرين. وهكذا كانت ثلاث طرق مفتوحة أمامهم، يمكنهم من خلالها الحصول على معرفة الله. يمكنهم أن ينظروا إلى السماء الواسعة، ومن خلال التأمل في انسجام الخليقة يتعرفون على حاكمها، كلمة الآب، الذي عنايته المسيطرة تجعل الآب معروفًا للجميع. أو، إذا كان هذا فوقهم، فيمكنهم التحدث مع القديسين، ومن خلالهم يتعلمون معرفة الله، صانع كل شيء، أبو المسيح، ويدركون أن عبادة الأوثان هي إنكار للحق ومليئة بكل كفر. وإلا، في المقام الثالث، يمكنهم أن يتوقفوا عن الفتور ويعيشوا حياة جيدة بمجرد معرفة القانون. لأن الناموس لم يُعطى لليهود فقط، ولم يرسل الله الأنبياء من أجلهم فقط، مع أنه إلى اليهود أُرسلوا واضطهدهم اليهود. لقد كان الناموس والأنبياء مدرسة مقدسة لمعرفة الله وسلوك الحياة الروحية للعالم أجمع.

لقد كان صلاح الله ومحبته عظيمين جدًا. ومع ذلك، فإن البشر، الذين انحنوا أمام ملذات اللحظة وخدع وأوهام الأرواح الشريرة، لم يرفعوا رؤوسهم نحو الحقيقة. لقد كانوا مثقلين بشرورهم حتى أنهم بدوا وكأنهم وحوش غير ناطقة وليس أناسًا عقلاء، مما يعكس شبه الكلمة.

13) ماذا كان على الله أن يفعل في مواجهة هذا التجريد من إنسانيته، وهذا الإخفاء الشامل لمعرفة نفسه بمكائد الأرواح الشريرة؟

هل كان عليه أن يلتزم الصمت أمام هذا الخطأ الجسيم ويترك الناس يستمرون في الخداع والجهل بنفسه؟ إذا كان الأمر كذلك، ما هو استخدام

بعد أن خلقهم على صورته في الأصل؟ كان من الأفضل لهم بالتأكيد أن يكونوا بهائمًا دائمًا، بدلاً من العودة إلى تلك الحالة عندما كانوا قد اشتركوا في طبيعة الكلمة. مرة أخرى، بما أن الأمور على ما كانت عليه، فما الفائدة من حصولهم على معرفة الله على الإطلاق؟ بالتأكيد كان من الأفضل لو لم يمنحها الله أبداً، من أن يجد الناس فيما بعد غير مستحقين لتلقيها. وبالمثل، ما هي الفائدة التي يمكن أن تعود على الله نفسه، الذي خلق البشر، إذا لم يعبدوه عندما خلقوا، بل اعتبروا الآخرين صانعين لهم؟ وهذا يعني أنه خلقها للآخرين وليس لنفسه. حتى الملك الأرضي، على الرغم من أنه مجرد إنسان، لا يسمح للأراضي التي استعمرها أن تنتقل إلى أيدي أخرى أو أن يهجرها إلى حكام آخرين، بل يرسل رسائل وأصدقاء، بل ويزورهم بنفسه ليذكرهم بولائهم، بدلاً من السماح بتراجع عمله. فكم بالحري سيكون الله صبوراً ومجتهداً مع مخلوقاته، حتى لا يضلوا عنه لخدمة من ليسوا كذلك، وذلك لأن مثل هذا الخطأ يعني لهم الهلاك المطلق، ولأنه ليس من الصواب أن يهلك أولئك الذين شاركوا في صورته ذات يوم.

فماذا كان على الله أن يفعل إذن؟ ما الذي يمكن أن يفعله أيضًا، كونه الله، سوى تجديد صورته في البشرية، بحيث يمكن للناس من خلالها أن يعرفوه مرة أخرى؟ وكيف يمكن أن يتم ذلك إلا بمجيء الصورة ذاتها، مخلصنا يسوع المسيح؟ لم يكن بوسع البشر أن يفعلوا ذلك، لأنهم مخلوقون فقط على الصورة؛ ولا يمكن للملائكة أن تفعل ذلك، لأنهم ليسوا صور الله. لقد جاء كلمة الله في شخصه، لأنه هو وحده، صورة الآب، الذي يستطيع أن يعيد خلق الإنسان المخلوق على الصورة.

ولكن من أجل إحداث إعادة الخلق هذه، كان عليه أولاً أن يتخلص من الموت والفساد. لذلك اتخذ جسداً بشريًا، لكي يُهلك الموت فيه مرة واحدة، ويتجدد البشر حسب الصورة. صورة الآب فقط كانت كافية لهذه الحاجة. وهنا مثال توضيحي لإثبات ذلك.

14) أنت تعرف ماذا يحدث عندما يتم طمس الصورة المرسومة على لوحة من خلال البقع الخارجية. لا يرمي الفنان اللوحة، بل يجب أن يأتي موضوع الصورة ويجلس لها مرة أخرى، ومن ثم يتم إعادة رسم الشبه على نفس المادة. وهكذا كان الحال مع ابن الله الكلي القداسة. لقد جاء هو، صورة الآب، وحل في وسطنا، لكي يجدد البشرية المخلوقة على هواه، ويبحث عن خروفه الضال، كما يقول في الإنجيل:

"جئت لأطلب وأخلّص ما قد هلك.[18] وهذا أيضًا يفسر قوله لليهود: "إن كان أحد لا يولد من جديد،[919] لم يكن يشير إلى ولادة الإنسان الطبيعية من أمه، كما كانوا يظنون، بل إلى إعادة ميلاد النفس وخلقها على صورة الله.

ولم يكن هذا هو الشيء الوحيد الذي يستطيع الكلمة وحده أن يفعله. عندما ملأ سخافة عبادة الأوثان والكفر العالم واختفت معرفة الله، فمن كان عليه أن يعلم العالم عن الآب؟
الرجل ، هل تقول؟ لكن البشر لا يستطيعون الركض في كل مكان حول العالم، ولن يكون لكلماتهم وزن كافٍ إذا فعلوا ذلك، ولن يكونوا، بدون مساعدة، ندًا للأرواح الشريرة. علاوة على ذلك، بما أنه حتى أفضل الناس كانوا مرتبكين وأعماهم الشر، فكيف يمكنهم تحويل نفوس وعقول الآخرين؟ لا يمكنك أن تصحح في الآخرين ما هو مشوه في نفسك. ربما تقول إذن أن الخليقة كانت كافية لتعليم الإنسان عن الآب. ولكن لو كان الأمر كذلك، لما حدثت مثل هذه الشرور العظيمة. لقد كانت الخليقة موجودة طوال الوقت، لكنها لم تمنع الإنسان من الانغماس في الخطأ. مرة أخرى، كان كلمة الله، الذي يرى كل ما في الإنسان ويحرك كل الأشياء في الخليقة، وهو وحده القادر على تلبية احتياجات الموقف. لقد كان من جانبه، وهو وحده، الذي ترتيب الكون يكشف عن الآب، أن يجدد نفس التعليم. ولكن كيف كان عليه أن يفعل ذلك؟ ربما تقول بنفس الطريقة السابقة، أي من خلال أعمال الخلق. ولكن ثبت أن هذا غير كاف. لقد أهمل الناس النظر إلى السماء من قبل، والآن أصبحوا ينظرون في الاتجاه المعاكس. لذلك بكل طبيعية ولياقة. يريد أن يفعل الخير للناس، كإنسان يسكن، آخذًا لنفسه جسدًا مثل الباقي؛ ومن خلال أفعاله التي يقوم بها في هذا الجسد، كما لو كانت على مستواهم الخاص، فهو يعلم أولئك الذين لا يريدون أن يتعلموا بوسائل أخرى أن يعرفوا نفسه، كلمة الله، ومن خلاله الآب.

15) يتعامل معهم كمعلم جيد مع تلاميذه ينزل إلى مستواهم وباستخدام وسائل بسيطة. يقول القديس بولس: "لأن العالم في حكمة الله لم يعرف الله في حكمته، رأى الله أنه ملائم ببساطة البشرى المعلنة لخلاص المؤمنين". لقد تحول البشر عن التأمل في الله من فوق، وكانوا يبحثون عنه في الاتجاه المعاكس، بين الأشياء المخلوقة والأشياء الحسية. إن مخلصنا جميعًا، كلمة الله، في محبته العظيمة اتخذ لنفسه جسدًا وتحرك كإنسان بين البشر، والتقى بحواسهم، إذا جاز التعبير، في منتصف الطريق. لقد أصبح هو نفسه شيئًا

للحواس، حتى أن الذين كانوا يطلبون الله في الأمور الحسية يمكنهم أن يدركوا الآب من خلال الأعمال التي عملها، كلمة الله، في الجسد. لذلك، أينما نظروا في العالم المعقول، وجدوا أنفسهم يعلمون الحقيقة. فهل روعهم الخلق؟ لقد رأوا الاعتراف بالمسيح ربًا. هل كانت عقولهم تميل إلى اعتبار البشر آلهة؟

إن تفرد أعمال المخلص ميزه، وحده من بين البشر، باعتباره ابن الله. هل انجذبوا إلى الأرواح الشريرة؟ لقد رأوا الرب يطردهم وعلموا أن كلمة الله وحده هو الله وأن الشر ليس آلهة على الإطلاق. هل كانوا يميلون إلى عبادة الأبطال وعبادة الموتى؟ ثم إن حقيقة قيامة المخلص من بين الأموات أظهرت لهم مدى كذب هذه الآلهة الأخرى، وأن كلمة الآب هو الرب الحقيقي الوحيد، سيد الموت أيضًا. لهذا السبب ولد وظهر كإنسان، ولهذا مات وقام، لكي يحجب بأعماله كل أعمال الإنسان الأخرى، ويعيد البشر من كل طرق الضلال إلى معرفة الآب. وكما يقول بنفسه: "جئت لأطلب وأخلص ما قد هلك".

9921

16) إذ ًا عندما هبطت أذهان البشر أخير ًا إلى مستوى الأشياء المحسوسة، خضع الكلمة للظهور في جسد، لكي يركز كإنسان حواسهم عليه، ويقنعهم بأعماله البشرية أنه هو نفسه ليس إنسانًا فقط، بل هو أيضًا الله، كلمة الإله الحقيقي وحكمته. هذا ما يريد بولس أن يقوله لنا عندما يقول: "لكي تكونوا متأصلين ومتأسسين في المحبة، وتكونوا أقوياء حتى تدركوا مع جميع القديسين ما هو الطول والعرض والعلو والعمق، وتعرفون محبة الله التي تفوق المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله. إن إعلان الكلمة عن ذاته هو في كل بعد في فوق، في الخليقة، وتحت، في التجسد، في العمق، في الجحيم، في العرض، في كل العالم". العالم كله امتلأ من معرفة الله.

ولهذا السبب لم يقدم الذبيحة نيابة عن جميع الذين جاءوا فور مجيئه، لأنه لو أسلم جسده للموت ثم أقامه مرة أخرى في الحال لكان لم يعد موضوعًا لحواسنا. وبدلا ً من ذلك، بقي في جسده وظهر فيه، وهو يعمل أعمالا ً ويعطي علامات أظهرت أنه ليس إنسانًا فحسب، بل هو الله الكلمة أيضًا. وهكذا كان هناك شيئان صنعهما المخلص من أجلنا عندما أصبح إنسانًا. أبعد عنا الموت وأقامنا من جديد. وبما أنه غير مرئي وغير محسوس كما هو في ذاته، فقد أصبح مرئيًا

من خلال أعماله، وأظهر نفسه ككلمة الآب، الحاكم والملك على الخليقة كلها.

17) هناك مفارقة في هذا البيان الأخير، والتي يجب علينا الآن أن نفحصها.
فالكلمة لم يكن محاطًا بجسده، كما أن وجوده في الجسد لم يمنعه من أن يكون حاضرًا في مكان آخر أيضًا. وعندما حرك جسده لم يتوقف أيضاً عن توجيه الكون بعقله وقوته.

لا، فالحقيقة الرائعة هي أنه بما أن الكلمة هو نفسه بعيدًا عن أن يكون يحويه أي شيء، فإنه في الواقع يحوي كل الأشياء بذاته.
في الخليقة هو حاضر في كل مكان، ولكنه متميز عنه في كونه؛
يأمر، ويوجه، ويمنح الحياة للجميع، ويحتوي على الجميع، ومع ذلك فهو نفسه غير المحتوي، الموجود فقط في غيره. وكما هو الحال مع الكل، كذلك الأمر مع الجزء. كونه موجودًا في جسد بشري، والذي يمنحه الحياة بنفسه، فهو لا يزال مصدر الحياة لكل الكون، حاضرًا في كل جزء منه، ولكنه خارج الكل؛ وهو يظهر من خلال أعمال جسده ومن خلال نشاطه في العالم. في الواقع، إن وظيفة الروح هي رؤية الأشياء الموجودة خارج الجسد، لكنها لا تستطيع تنشيطها أو تحريكها. فلا يستطيع الإنسان أن ينقل الأشياء من مكان إلى آخر، مثلاً، بمجرد التفكير فيها؛ ولا أنا ولا أنت نستطيع تحريك الشمس والنجوم بمجرد الجلوس في المنزل والنظر إليها. أما بالنسبة لكلمة الله في طبيعته البشرية، فقد كان الأمر مختلفًا. لم يكن جسده بالنسبة له حدًا، بل أداة، لذلك كان فيه وفي كل شيء، وخارج كل شيء، مستريحًا في الآب وحده. وفي نفس الوقت، هذا هو العجب: كإنسان كان يعيش حياة بشرية، وككلمة كان يدعم حياة الكون، وكإبن كان في اتحاد دائم مع الآب. لذلك، حتى ولادته من عذراء لم تغيره بأي شكل من الأشكال، ولم يتنجس بوجوده في الجسد. بل قدس الجسد بوجوده فيه. فإن وجوده في كل شيء لا يعني أنه يشارك في طبيعة كل شيء، بل يعني أنه يعطي كل الأشياء وجودها ويحفظها فيه. كما أن الشمس لا تتنجس باتصال أشعتها بالأشياء الأرضية، بل تنيرها وتطهرها، كذلك الذي صنع الشمس لا يتنجس بظهوره في جسد، بل يتطهر الجسد ويحيي بسكناه "الذي لم يفعل خطيئة ولا وجد في فمه مكر"

18) يجب أن تفهم إذن أنه عندما يتحدث الكتّاب في هذا الموضوع المقدس عنه كأكل وشرب وولادة، فإنهم يقصدون أن الجسد، كجسد، يولد ويبقى بالطعام المناسب لطبيعته؛ بينما الله الكلمة المتحد به كان واحدًا

الوقت يأمر الكون ويكشف عن نفسه من خلال أعماله الجسدية ليس كإنسان فقط بل كإله. ويقال بحق أن هذه الأفعال هي أعماله، لأن الجسد الذي قام بها كان بالفعل ملكًا له وليس لغيره؛ علاوة على ذلك، كان من الصواب أن يَنسبوا إليه كإنسان، لكي يظهروا أن جسده كان حقيقيًا وليس مجرد مظهر. ومن خلال هذه الأفعال العادية مثل ولادته وتناول الطعام، تم التعرف عليه على أنه موجود فعليًا في الجسد؛ ولكن بالأعمال غير العادية التي صنعها بالجسد أثبت أنه ابن الله. هذا هو معنى قوله لليهود غير المؤمنين: "إن كنت لا أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي. ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بأعمالي، لكي تعلموا أن الآب في وأنا في الآب".

وهو غير مرئي في ذاته، وهو معروف من أعمال الخليقة. هكذا أيضًا، عندما تكون لاهوته محجوبة في الطبيعة البشرية، فإن أفعاله الجسدية لا تزال تعلن أنه ليس إنسانًا فقط، بل هو قوة الله وكلمته. على سبيل المثال، التحدث بسلطان إلى الأرواح الشريرة وطردها ليس أمرًا بشريًا بل إلهيًا؛ ومن يستطيع أن يراه يشفي جميع الأمراض التي يتعرض لها البشر، ويظل يعتبره مجرد إنسان وليس إلهًا أيضًا؟ لقد طهر البرص، وجعل العرج يمشون، وفتح آذان الصم وعيون العمي، ولم يكن هناك مرض ولا ضعف، ولم يطرد. حتى أكثر المراقبين العاديين يمكن أن يرى أن هذه كانت أعمال الله. على سبيل المثال، شفاء الرجل المولود أعمى، من غير أب الإنسان وصانعه، المتحكم في كيانه كله، يستطيع أن يستعيد القدرة التي تم إنكارها عند الولادة؟ ومن فعل ذلك لا بد أن يكون هو نفسه سيد الميلاد. وقد ثبت هذا أيضًا في بداية صيرورته إنسانًا. لقد كون جسده من العذراء؛

وهذا ليس بالدليل البسيط على ألوهيته، لأن الذي صنع ذلك هو صانع كل شيء آخر. أفلا يستنتج أحد من حقيقة أن هذا الجسد مولود من عذراء فقط، بدون أب بشري، أن الذي ظهر فيه هو أيضًا صانع ورب كل شيء؟

ومرة أخرى، تأمل في المعجزة التي حدثت في قانا. أفلا يفهم من رأى جوهر الماء وهو يتحول إلى خمر أن الذي فعل ذلك هو الرب وصانع الماء الذي حوله؟ ولنفس السبب الذي مشى على البحر كما على اليابسة – ليثبت للناظرين أنه له السيادة على كل شيء. وإشباع الجموع، عندما جعل القليل إلى الكثير، حتى شبع من خمسة أرغفة خمسة آلاف فم، أفلا يثبت ذلك إلا الرب نفسه الذي ذهنه على الكل؟

4 موت المسيح

(19) كل هذه الأمور رأى المخلص أنه من المناسب أن يفعلها، حتى، عندما يدرك أن أعماله الجسدية هي أعمال الله، فإن الكثيرين الذين كانوا عميانًا عن حضوره في الخليقة، يمكنهم أن يستعيدوا معرفة الآب. لأنه، كما قلت سابقًا، من الذي رأى سلطانه على الأرواح الشريرة واستجابتها لها يمكن أن يشك في أنه حقًا ابن الله وحكمته وقوته؟

حتى الخليقة نفسها كسرت الصمت بناءً على طلبه، ومن العجيب أن نرويها، اعترفت بصوت واحد أمام الصليب، نصب النصر، أن الذي تألم في الجسد لم يكن إنسانًا فقط، بل ابن الله ومخلص الجميع. غطت الشمس وجهه، وتزلزلت الأرض، وتشققت الجبال، وأصاب الرهبة كل البشر. هذه الأمور أظهرت أن المسيح على الصليب هو الله، وأن الخليقة كلها كانت عبدة له، وتشهد بخوفها لحضور سيدها.

وهكذا أظهر الله الكلمة نفسه للبشر من خلال أعماله.

يجب علينا بعد ذلك أن نفكر في نهاية حياته الأرضية وطبيعة موته الجسدي. هذا هو في الواقع مركز إيماننا، وفي كل مكان تسمع الرجال يتحدثون عنه؛ وبهذا أيضًا، وبغيره من أعماله أيضًا، يظهر المسيح كإله وابن الله.

20) لقد تعاملنا بقدر ما تسمح به الظروف وفهمنا لسبب ظهوره بالجسد. لقد رأينا أن تحويل الفاسد إلى عدم الفساد لم يكن خاصاً بأحد سوى المخلص نفسه، الذي في البدء خلق كل الأشياء من العدم؛ وأن صورة الآب وحدها هي القادرة على إعادة خلق شبه الصورة في البشر، وأنه لا أحد غير ربنا يسوع المسيح يستطيع أن يمنح البشر الخلود، وأن الكلمة وحده الذي يأمر كل الأشياء وهو وحده الابن الحقيقي والوحيد للآب يمكنه أن يعلم الناس عنه ويلغي عبادة الأصنام. ولكن وراء كل هذا، كان هناك دين يجب سداد كل احتياجاته؛ لأنه، كما قلت من قبل، كان على جميع الرجال أن يموتوا.

هنا إذن السبب الثاني لسكنى الكلمة بيننا، وهو أنه بعد أن أثبت لاهوته بأعماله، يمكنه أن يقدم الذبيحة عن الجميع، ويسلم هيكله الخاص للموت عوضًا عن الجميع، لكي يصفي حساب الإنسان بالموت، ويحرره من التعدي الأولي. وفي نفس العمل أيضاً أظهر نفسه أقوى من الموت، مظهراً جسده غير الفاسد كباكورة القيامة.

ويجب ألا تتفاجأ إذا كررنا أنفسنا في التعامل مع هذا الموضوع. نحن نتحدث عن رضا الله والأشياء

وهو ما رأى بحكمته المحبة أنه من المناسب أن يفعله، ومن الأفضل أن نضع نفس الشيء بعدة طرق بدلاً من المخاطرة بترك شيء ما. جسد الكلمة إذاً، كونه جسداً بشريًا حقيقيًا، على الرغم من كونه فريداً من عذراء، كان في حد ذاته فانيًا، ومثل سائر الأجساد عرضة للموت. ولكن سكنى الكلمة حله من هذا المسئولية الطبيعية، حتى لا يمسه الفساد. وهكذا حدث أن حدثت أعجوبتان متضادتان في وقت واحد: موت الجميع تم في جسد الرب؛ ومع ذلك، ولأن الكلمة كان فيه، فقد أبطل الموت والفساد تمامًا في نفس الفعل. وكان لا بد من الموت، والموت للجميع، حتى يتم سداد مستحقات الجميع.

لذلك فإن الكلمة، كما قلت، إذ هو نفسه غير قادر على الموت، اتخذ جسداً مائتًا، لكي يقدمه كخاصته عوضًا عن الجميع، ويتألم من أجل الجميع من خلال اتحاده به، "قد يُبطل ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، وينقذ أولئك الذين كانوا طوال حياتهم مستعبدين للخوف من الموت."* 21) لا تخف إذن. والآن بعد أن مات المخلص المشترك للجميع نيابة عنا، فإننا نحن الذين نؤمن بالمسيح لا نموت بعد الآن، كما مات الناس من قبل، تنفيذاً لتهديد الناموس.

لقد وصلت هذه الإدانة إلى نهايتها؛ والآن بعد أن تم التخلص من الفساد والقضاء عليه بنعمة القيامة، فقد تحررنا من أجسادنا المائتة في الوقت المناسب الذي حدده الله لكل واحد، حتى ننال بذلك قيامة أفضل.

مثل البذور التي تلقى في الأرض، نحن لا نهلك في انحلالنا، ولكن مثلهم سوف نقوم مرة أخرى، بعد أن أبطل الموت بنعمة المخلص. لذلك يقول الطوباوي بولس الذي به تأكدنا جميعًا بالقيامة: "لابد أن هذا الفاسد يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم الموت. ولكن متى لبس هذا الفاسد عدم فساد وهذا المائت عدم موت، فحينئذ تتم الكلمة المكتوبة: ابتلع الموت إلى غلبة. يا موت، أين شوكتك؟ يا قبر، أين غلبتك؟" قد يقول بعض الناس: "حسنًا، إذا كان الأمر الأساسي هو أن يسلم جسده للموت بدلاً من الجميع، فلماذا لم يفعل ذلك كإنسان على انفراد، دون الذهاب إلى حد الصلب العلني؟

بالتأكيد كان من المناسب له أن يضع جسده جانبًا بكرامة بدلاً من أن يتحمل

مثل هذا الموت المخزي". لكن انظر إلى هذه الحجة عن كثب، وانظر كيف أنها مجرد إنسانية، في حين أن ما فعله المخلص كان إلهيًا حقًا ويستحق لاهوته لعدة أسباب. الأول هو هذا. إن موت الرجال في الظروف العادية هو نتيجة لحالتهم

الضعف الطبيعي. إنها في الأساس غير دائمة، لذا بعد فترة تمرض وعندما تتهالك تموت. لكن الرب ليس هكذا. إنه ليس ضعيفًا، إنه قوة الله وكلمة الله والحياة نفسها. لو أنه مات بهدوء في فراشه مثل غيره من البشر، لكان قد بدا وكأنه فعل ذلك وفقًا لطبيعته، وكما لو أنه لم يكن حقًا أكثر من غيره من البشر. ولكن لأنه كان هو نفسه الكلمة والحياة والقوة، فقد صار جسده قويًا، ولأنه كان لا بد من إتمام الموت، فقد انتهز فرصة إتمام ذبيحته ليس من نفسه، بل من الآخرين. كيف يمكن أن يمرض وهو الذي شفى آخرين؟

أم كيف يضعف ويفشل ذلك الجسد الذي به يقوى الآخرون؟ وهنا أيضًا قد تقول: لماذا لم يمنع الموت كما منع المرض؟ لأنه على وجه التحديد لكي يتمكن من الموت، أخذ جسداً، وكان منع الموت يعني إعاقة القيامة. وأما عدم ملاءمة المرض لجسده كاحتجاج بالضعف، فقد تقول: أفلم يجوع إذن؟ نعم جاع لأن ذلك كان ملكًا لجسده، لكنه لم يمت من الجوع لأن الذي جاع جسده هو الرب. وبالمثل، مع أنه مات لفداء الجميع، إلا أنه لم يرى فساداً. لقد قام جسده في سلامة كاملة، لأنه لم يكن سوى جسد الحياة نفسها.

22) ربما يقول شخص آخر إنه كان من الأفضل للرب أن يتجنب مكايد اليهود ضده، ويحفظ جسده من الموت تمامًا. ولكن انظر كم كان هذا أيضًا غير لائق بالنسبة له. فكما أنه لم يكن يليق به أن يسلم جسده للموت بيده، لكونه الكلمة والحياة، كذلك لم يكن منسجمًا مع نفسه أن يتجنب الموت الذي يسببه الآخرون. بل بالأحرى، سعى إلى تحقيق ذلك إلى النهاية، ووفقًا لطبيعته، لم يضع جسده جانبًا من تلقاء نفسه، ولم يهرب من اليهود المتآمرين. وهذا الفعل لم يـُظهِر أي محدودية أو ضعف في الكلمة؛ لأنه انتظر الموت لينهيه، وأسرع ليتممه قربانًا عن الجميع.

علاوة على ذلك، بما أن موت البشرية جمعاء هو الذي جاء المخلص ليحققه، وليس موته، فهو لم يضع جسده جانبًا بفعل موت فردي، لأن هذا ببساطة لا ينتمي إليه، باعتباره الحياة؛ ولكنه قبل الموت على أيدي البشر، لكي يدمره تمامًا في جسده.

هناك بعض الاعتبارات الإضافية التي تمكن الإنسان من فهم سبب نهاية جسد الرب لهذه النهاية. الهدف الأسمى لمجيئه

كان من أجل قيامة الجسد. كان هذا بمثابة نصب تذكاري لانتصاره على الموت، والتأكيد للجميع أنه قد انتصر بنفسه على الفساد وأن أجسادهم أيضًا ستكون في النهاية غير فاسدة؛ وكان علامة على ذلك وعربوناً للقيامة المستقبلية أنه حفظ جسده غير قابل للفساد. ولكن مرة أخرى، لو كان جسده قد مرض وتركه الكلمة على تلك الحالة، فكم سيكون غير لائق! هل ينبغي لمن شفى أجساد الآخرين أن يهمل أن يحافظ على صحة جسده؟ فكيف يمكن تصديق معجزاته العلاجية لو كان الأمر كذلك؟ من المؤكد أن الناس إما سيضحكون عليه باعتباره غير قادر على تبديد المرض أو يعتبرونه مفتقراً إلى المشاعر الإنسانية الصحيحة لأنه يستطيع أن يفعل ذلك، لكنه لم يفعل.

23) ثم مرة أخرى، لنفترض أنه بدون أي مرض كان قد أخفى جسده في مكان ما، ثم ظهر فجأة مرة أخرى وقال إنه قام من بين الأموات. كان من الممكن أن يُنظر إليه على أنه مجرد راوي حكايات، ولأنه لم يكن هناك شاهد على موته، فلن يصدق أحد قيامته. كان لا بد للموت أن يسبق القيامة، إذ لا قيامة بدونه. فالموت السري وغير المشهود كان سيترك القيامة دون أي دليل أو دليل يدعمها. ومرة أخرى، لماذا يموت موتًا سريًا، وهو يعلن حقيقة قيامته علانية؟ لماذا يجب عليه أن يخرج الأرواح الشريرة ويشفي الأعمى منذ ولادته ويحول الماء إلى خمر، كل ذلك علانية، لكي يقنع الناس بأنه الكلمة، ولا يعلن أيضًا علانية عدم قابلية جسده المائت للفساد، حتى يؤمنوا أنه هو الحياة؟ وكيف يمكن لتلاميذه أن يتجرأوا على الحديث عن القيامة ما لم يتمكنوا من القول بأنها حقيقة أنه مات أولاً؟ أو كيف يمكن أن يتوقع من سامعيهم أن يصدقوا تأكيدهم، إلا إذا كانوا هم أنفسهم قد شهدوا موته؟ لأنه لو كان الفريسيون في ذلك الوقت رفضوا الإيمان وأجبروا الآخرين على الإنكار أيضًا، مع أن الأمور قد حدثت أمام أعينهم، فكم كان سيخترعون أعذاراً لعدم الإيمان لو حدث سراً؟ أو كيف يمكن إعلان نهاية الموت والانتصار عليه، لو لم يتحداه الرب بهذه الطريقة أمام أعين الجميع، وأثبت بعدم فساد جسده أنه من الآن فصاعدا كان ملغى وباطلا؟

24) هناك بعض الاعتراضات المحتملة الأخرى التي يجب الرد عليها.

قد يجادل البعض بأنه، حتى مع تسليم ضرورة الموت العلني للإيمان اللاحق بالقيامة، كان من الأفضل له بالتأكيد أن يرتب موتًا مشرفًا لنفسه، وبالتالي يكون قد فعل ذلك.

تجنب عار الصليب. ولكن حتى هذا كان من شأنه أن يثير الشك في أن سلطته على الموت كانت مقتصرة على نوع معين من الموت الذي اختاره لنفسه؛ وهذا مرة أخرى سيقدم عذراً لعدم الإيمان بالقيامة. لذلك، جاء الموت إلى جسده، ليس من نفسه، بل من عمل العدو، حتى يتمكن المخلص من إلغاء الموت تمامًا بأي شكل قدموه له. إن المصارع الكريم، الرجولي والقوي، لا يختار بنفسه خصومه، لئلا يظن أنه خائف من بعضهم. بل يترك المتفرجين يختارونهم، وخاصة إذا كانوا معادين، حتى يتمكن من الإطاحة بمن يتنافسون معه، وبالتالي يبرر قوته المتفوقة. وهكذا كان الحال مع المسيح. فهو، حياة الجميع، ربنا ومخلصنا، لم يرتب طريقة موته حتى لا يبدو خائفًا من نوع آخر. لا، لقد قبل وحمل على الصليب الموت الذي أوقعه عليه الآخرون، وأولئك الآخرون من أعدائه الخاصين، وهو الموت الذي كان بالنسبة لهم فظيعًا للغاية ولا يمكن مواجهته بأي حال من الأحوال؛ وقد فعل هذا حتى، من خلال تدمير هذا الموت، يمكن الاعتقاد بأنه هو الحياة، ويتم الاعتراف بأن قوة الموت قد أبطلت نهائيًا. وهكذا حدثت مفارقة عجيبة وعظيمة، لأن الموت الذي ظنوا أنه سيلحقه به عاراً وعاراً أصبح النصب المجيد لهزيمة الموت. لذلك فهو أيضًا لم يتحمل موت يوحنا الذي قطع رأسه، ولم يُنشر مثل إشعياء، بل حتى في الموت حفظ جسده كاملاً وغير منقسم، حتى لا يكون هناك عذر فيما بعد لأولئك الذين يريدون تقسيم الكنيسة.

25) الكثير من اعتراضات من هم خارج الكنيسة. ولكن إذا أراد أي مسيحي صادق أن يعرف لماذا عانى من الموت على الصليب وليس بطريقة أخرى، فإننا نجيب على هذا النحو: لم يكن ذلك مناسبًا لنا بأي طريقة أخرى، بل إن الرب قدم من أجلنا الموت الوحيد الذي كان في غاية الخير. لقد جاء ليحمل اللعنة التي حلت علينا؛ وكيف "يصير لعنة إلا بقبول الموت اللعين؟ وهذا الموت هو الصليب، إذ مكتوب ملعون كل من معلق على خشبة. وأيضًا موت الرب هو فدية الجميع، وبه ينهدم "الجدار الأوسط" وتبدأ دعوة الأمم. كيف كان يدعونا لو لم يُصلب، لأنه فقط على الصليب يموت الإنسان وذراعاه ممدودتان؟ وهنا مرة أخرى نرى ملاءمة موته وتلك الأذرع الممدودة: لكي يجذب شعبه القديم مع الأمم والأمم مع الآخر، ويجمع الاثنين معًا في نفسه.[27]

ومع ذلك فقد تنبأ عن طريقة موته الفادي: "وأنا إن ارتفعت أجذب إلي الجميع". مرة أخرى، الهواء هو مجال الشيطان، عدو جنسنا، الذي، بعد أن سقط من السماء، يحاول مع الأرواح الشريرة الأخرى التي شاركت في عصيانه أن يحفظ النفوس من الحق وأن يعيق تقدم أولئك الذين يحاولون اتباعه.

ويشير الرسول إلى هذا بقوله: "برئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية". ولكن الرب جاء ليقلب إبليس ويطهر الهواء، وليجعل لنا طريقًا إلى السماء، كما يقول الرسول: "بالحجاب أي جسده". كان لا بد من أن يتم هذا بالموت، وأي نوع آخر من الموت يمكن أن يتم إلا بالموت في الهواء، أي على الصليب، هنا أيضًا ترى كم كان من الصواب والطبيعي أن يتألم الرب هكذا لأنه ارتفع هكذا، "لقد طهر الهواء من كل تأثيرات العدو الشريرة". «رأيت الشيطان ساقطًا كالبرق»** يقول؛ وهكذا أعاد فتح الطريق إلى السماء قائلاً مرة أخرى: "ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعوا أيتها الأبواب الأبدية. لأنه لم يكن الكلمة نفسه هو الذي يحتاج إلى فتح الأبواب، كونه سيد الجميع، ولا أي من أعماله كانت مغلقة أمام صانعها. لا، بل نحن من احتاج إليها، نحن الذين حمل هو نفسه في جسده ذلك الجسد الذي قدمه أولاً للموت عن الجميع، ثم جعل به طريقاً إلى السماء.

القيامة

(26) إذن كان الموت على الصليب مناسبًا ومتوافقًا تمامًا من أجلنا؛ ويمكننا أن نرى كم كان الأمر معقولاً، ولماذا لا يمكن تحقيق خلاص العالم بأي طريقة أخرى. وحتى على الصليب لم يختبئ عن الأنظار؛ بل جعل الخليقة كلها تشهد لحضور صانعها. وبعد أن أظهر مرة واحدة أنه قد مات حقًا، لم يسمح لهيكل جسده أن يبقى طويلاً، بل أقامه على الفور في اليوم الثالث، غير قابل للكسر وغير قابل للفساد، وهو عربون وعلامة انتصاره.

وكان بالطبع في وسعه أن يقيم جسده ويظهره حيًا بعد الموت مباشرة. لكن المخلص الكلي الحكمة لم يفعل ذلك، لئلا ينكر البعض أنه مات بالفعل أو مات بالكامل. علاوة على ذلك، لو كانت الفترة بين موته وقيامته يومين فقط، لما ظهر مجد عدم فساده. لقد انتظر يومًا كاملاً ليظهر أن جسده قد مات حقًا، ثم في اليوم الثالث أظهره للجميع غير قابل للفساد. لم يعد الفاصل الزمني أطول، لئلا ينسى الناس الأمر ويشككون فيما إذا كان هو نفس الجسد حقًا. لا، فبينما كان الأمر لا يزال يطن في آذانهم وكانت عيونهم لا تزال متوترة وعقولهم في اضطراب، وبينما كان أولئك الذين قتلوه لا يزالون في مكانهم ويشهدون بأنفسهم لحقيقة ذلك، أظهر ابن الله بعد ثلاثة أيام جسده الذي كان ميتًا، خالداً وغير قابل للفساد؛ وكان واضحًا للجميع أن الجسد الذي سكن فيه الكلمة لم يكن بسبب ضعف طبيعي، بل لكي يُبطل الموت فيه بقوة المخلص.

(27) هناك دليل قوي جداً على تدمير الموت هذا وقهره بالصليب، من خلال حقيقة موجودة، وهي هذه. كل تلاميذ المسيح يحتقرون الموت. إنهم يشنون هجومًا عليها، وبدلاً من الخوف منها، يدوسونها بعلامة الصليب والإيمان بالمسيح كما يدوسون شيئًا ميتًا. قبل حلول المخلص الإلهي، كان حتى أقدس البشر يخافون من الموت، وكانوا يندبون الأموات كالذين هلكوا. ولكن الآن بعد أن أقام المخلص جسده، لم يعد الموت مخيفًا، بل كل أولئك الذين يؤمنون بالمسيح يدوسونه تحت الأقدام كأنه لا شيء، ويفضلون الموت على إنكار إيمانهم بالمسيح، عالمين تمامًا أنهم عندما يموتون فإنهم لا يهلكون، بل يحيون حقًا، ويصيرون غير قابلين للفساد من خلال القيامة. ولكن ذلك الشيطان الذي منذ القديم شريرا

وإذ ابتهج بالموت، والآن وقد انحلت آلام الموت، فهو وحده الذي يبقى ميتـًا حقـًا. وهناك دليل على ذلك أيضا؛ بالنسبة للأشخاص الذين، قبل أن يؤمنوا بالمسيح، يعتقدون أن الموت فظيع ويخافون منه، بمجرد أن يتحولوا، يحتقرونه تمامـًا لدرجة أنهم يذهبون بشغف لمقابلته، ويصبحون هم أنفسهم شهودًا لقيامة المخلص منه. حتى الأطفال يسارعون إلى الموت، وليس الرجال فقط، بل النساء يدرن أنفسهن بالانضباط الجسدي لمواجهته. لقد أصبح الموت ضعيفـًا جدًا، حتى أن النساء، اللاتي كان ينخدعن به، يسخرون منه الآن كشيء ميت جرد من كل قوته. لقد أصبح الموت كالطاغية الذي انتصر عليه الملك الشرعي بالكامل؛ كان المارة يسخرون منه ويضربونه ويسيئون إليه، ولم يعودوا خائفين من قسوته وغضبه، بسبب الملك الذي غلبه. هكذا تم التغلب على الموت ووصمه على حقيقته بواسطة المخلص على الصليب. إنها مربوطة بالأيدي والأرجل، كل الذين في المسيح يدوسونها أثناء مرورهم، ويسخرون منها شهودًا له، قائلين: "يا موت، أين نصرتك؟ يا قبر، أين شوكتك؟"

(28) فهل هذا دليل ضعيف على عجز الموت برأيك؟ أم أنها إشارة بسيطة إلى انتصار المخلص عليها، عندما ينظر الصبيان والشابات الذين هم في المسيح إلى ما هو أبعد من هذه الحياة الحاضرة ويتدربون على الموت؟ كل إنسان بطبيعته يخاف من الموت والانحلال الجسدي؛
والأعجب من العجائب أن من احتضن في الإيمان بالصليب يحتقر هذا الخوف الطبيعي، ومن أجل الصليب لا يعود جبانـًا في مواجهته. الخاصية الطبيعية للنار هي الاحتراق. لنفترض إذن أن هناك مادة مثل الأسبستوس الهندي، التي يقال إنها لا تخشى أن تحترق، بل أظهرت عجز النار من خلال إثبات أنها غير قابلة للاحتراق. وإذا شك أحد في صحة ذلك، فكل ما عليه فعله هو أن يلف نفسه بالمادة المعنية ثم يلمس النار. أو، مرة أخرى، بالعودة إلى شخصيتنا السابقة، إذا أراد أي شخص أن يرى الطاغية مقيدًا وعاجزًا، والذي اعتاد أن يشكل رعبـًا للآخرين، فيمكنه أن يفعل ذلك ببساطة عن طريق الذهاب إلى بلد قاهر الطاغية. ومع ذلك، إذا كان أي شخص لا يزال يشك في انتصار الموت، بعد كل هذا العدد الكبير من البراهين والاستشهادات في المسيح، ومثل هذا الازدراء اليومي للموت من قبل عباده المخلصين، فمن المؤكد أنه يحسن به أن يتعجب من شيء عظيم كهذا، ولكن يجب ألا يكون عنيدًا في عدم الإيمان وتجاهل الحقائق الواضحة. لا، يجب أن يكون مثل الرجل الذي يريد إثبات ملكية الأسبستوس، ومثل الذي يدخل أراضي الفاتح ليرى الطاغية مقيدًا. ويجب عليه أن يعتنق إيمان المسيح، هذا الكافر في غلبة الموت، ويأتي إلى تعليمه. ثم سوف يرى كيف

الموت العاجز هو وكيف متطابق تماما. في الواقع، كان هناك العديد من غير المؤمنين والمستهزئين السابقين الذين، بعد أن أصبحوا مؤمنين، احتقروا الموت حتى أنهم أنفسهم ليصبحوا شهداء في سبيل المسيح.

(29) فإذا كان الموت يداس بإشارة الصليب وبالإيمان بالمسيح، فمن الواضح أن المسيح نفسه، وليس غيره، هو المنتصر على الموت وسلبه قوته. كان الموت قويًا ورهيبًا، لكن الآن، منذ مجيئ المخلص وموت جسده وقيامته، أصبح محتقراً؛ ومن الواضح أنه بواسطة المسيح نفسه الذي صعد على الصليب تم تدميرها وهزيمتها أخيراً. فإذا طلعت الشمس بعد الليل وأضاء بها العالم كله، فلا يشك أحد في أن الشمس هي التي أشرقت بنورها في كل مكان وأبعدت الظلام. ومن الواضح أيضًا أنه بما أن هذا الاستهزاء المطلق ودوس الموت قد حدث بعد ظهور المخلص في الجسد وموته على الصليب، فإنه هو نفسه الذي أبطل الموت ويقيم كل يوم آثاراً لانتصاره في تلاميذه. كيف يمكنك أن تفكر بطريقة أخرى عندما ترى أناسًا ضعفاء بطبيعتهم يسارعون إلى الموت، غير خائفين من احتمال الفساد، غير خائفين من الهبوط إلى الهاوية، حتى مع نفوسهم المشتاقة التي تثيره، لا يخجلون من العذابات، بل يفضلون هكذا الإسراع إلى الموت من أجل المسيح، بدلاً من البقاء في هذه الحياة الحاضرة؟ إذا رأيت بأم عينيك رجالاً ونساءً وأطفالاً، وهم يرحبون بالموت من أجل ديانة المسيح، فكيف يمكنك أن تكون سخيفًا تمامًا وغير مصدق ومشوهًا في ذهنك حتى لا تدرك أن المسيح، الذي يشهد له هؤلاء جميعًا، هو نفسه يعطي النصر للجميع، مما يجعل الموت عاجزاً تمامًا بالنسبة لأولئك الذين يتمسكون بإيمانه ويحملون علامة الصليب؟ لا أحد في رشده يشك في أن الأفعى ميتة عندما يراها تداس بالأقدام، خاصة عندما يعرف كم كانت وحشية؛ ولا إذا رأى صبيانًا يسخرون من أسد، فلا يشك في أن الوحش إما ميت أو مجرد من القوة تمامًا. هذه الأشياء يمكن رؤيتها بأعيننا، وينطبق الشيء نفسه على الانتصار على الموت. لا تشك بعد الآن، عندما ترى الموت يستهزئ به ويحتقره أولئك الذين يؤمنون بالمسيح، أنه بالمسيح تم تدمير الموت، وتم حل الفساد المصاحب له ووضع حد له.

(30) ما قلناه هو في الواقع دليل ليس بالقليل على تدمير الموت وعلى حقيقة أن صليب الرب هو النصب التذكاري لانتصاره. ولكن قيامة الجسد إلى الخلود هي التي تنتج

ومن الآن فصاعدا، فإن عمل المسيح، المخلص العام والحياة الحقيقية للجميع، قد أثبت بالحقائق أكثر فعالية من الكلمات لأولئك الذين لديهم رؤية عقلية سليمة. لأنه، كما بينا، قد حطم الموت وداسه الجميع بسبب المسيح، فكم بالحري هو نفسه داسه أولاً وأهلكه في جسده! بعد أن قتله الموت، فأي أمر آخر يمكن أن يكون غير قيامة جسده وإظهارها علنًا كنصب تذكاري لانتصاره؟

فكيف كان يمكن أن يظهر هلاك الموت أصلاً لولا قيام جسد الرب؟ ولكن من يرى أن هذا غير كافٍ، فليجد دليلاً على ما قيل في الوقائع الحاضرة. لا يستطيع الموتى اتخاذ إجراءات فعالة؛ قوة تأثيرهم على الآخرين تستمر فقط حتى القبر. الأفعال والأفعال التي تنشط الآخرين تخص الأحياء فقط.

حسنًا، إذن، انظر إلى الحقائق في هذه الحالة. يعمل المخلص بقوة بين البشر، فهو يقنع كل يوم بشكل غير مرئي أعداداً كبيرة من الناس في جميع أنحاء العالم، داخل وخارج العالم الناطق باليونانية، لقبول إيمانه والطاعة لتعليمه. هل يمكن لأي شخص، أمام هذا، أن يشك في أنه قام ويحيا، أو بالأحرى في أنه هو نفسه الحياة؟ هل ينخز الميت ضمائر الناس، فيطرحون كل تقاليد آبائهم في مهب الريح، وينحنون أمام تعليم المسيح؟ إذا لم يعد فاعلاً في العالم، كما يجب أن يكون إذا كان ميتًا، فكيف يمنع الأحياء من أنشطتهم، والزاني عن زناه، والقاتل عن القتل، والظالم عن الجشع، بينما يصبح الإنسان الدنس الملحد متدينًا؟ إذا لم يقم، بل مات، فكيف يسحق ويضطهد ويسقط الآلهة الباطلة التي يظن غير المؤمنين أنها حية، والأرواح الشريرة التي يعبدونها؟ لأنه حيث يُسمى المسيح تحطم عبادة الأوثان وينكشف غش الأرواح الشريرة. في الواقع، لا يمكن لأي روح أن تتحمل هذا الاسم، ولكنها تطير عند سماعه. هذا هو عمل الحي وليس عمل الميت. وأكثر من ذلك، فهو عمل الله. سيكون من السخافة أن نقول إن الأرواح الشريرة التي يطردها والأصنام التي يدمرها حية، لكن الذي يطرد ويدمر، والذي يعترفون به هم أنفسهم بأنه ابن الله، قد مات.

(31) باختصار، أولئك الذين لا يؤمنون بالقيامة ليس لهم أي سند بالحقائق، إذا لم تطرد آلهتهم وأرواحهم الشريرة المسيح المزعوم ميتًا. بل هو الذي يدينهم بأنهم أموات. نحن متفقون على أن الميت لا يستطيع أن يفعل شيئًا: ومع ذلك فإن المخلص يعمل بقوة كل يوم، فيجذب الناس إلى الدين، ويقنعهم بأن يلتزموا به.

الفضيلة، تعلمهم عن الخلود، وتثير ظمأهم إلى السماويات، وتكشف معرفة الآب، ويلهمهم القوة في مواجهة الموت، ويظهر نفسه للجميع، ويحل محل جحود الأوثان. في حين أن آلهة غير المؤمنين وأرواحهم الشريرة لا تستطيع أن تفعل أيًا من هذه الأشياء، بل تصبح ميتة في محضر المسيح، وكل تفاخرها عقيم وباطل. على العكس من ذلك، بإشارة الصليب، يتوقف كل سحر، وتتبدد كل شعوذة، وتُترك كل الأصنام وتُهجَر، وتتوقف كل الملذات التي لا معنى لها، إذ تتطلع عين الإيمان من الأرض إلى السماء. من إذن نسميه ميتًا؟

هل ندعو المسيح ميتاً، من يفعل كل هذا؟ لكن الموتى لديهم القدرة على إحداث أي شيء. أم نسمي الموت ميتًا، الذي لا يؤثر شيئًا على الإطلاق، ولكنه يكمن بلا حياة وغير فعال مثل الأرواح الشريرة والأصنام؟ إن ابن الله، الحي والفعال، يعمل كل يوم ويصنع خلاص الجميع؛ ولكن يُثبت الموت يوميًا أنه يُجرد من كل قوته، والأصنام والأرواح الشريرة هي التي ماتت، وليس هو. لذلك لا يبقى مجال للشك فيما يتعلق بقيامة جسده.

في الواقع، يبدو أن من لا يصدق قيامة الرب بالجسد يجهل قوة كلمة الله وحكمته. فإذا أخذ جسداً لنفسه على الإطلاق، وجعله خاصًا به لتحقيق هدفه، كما أظهرنا أنه فعل، فماذا كان على الرب أن يفعل به، وماذا كان سيحدث في النهاية لذلك الجسد الذي نزل عليه الكلمة؟ بشري ومقدم للموت نيابة عن الجميع، كما كان، لا يمكن إلا أن يموت؛ في الواقع، لهذا الغرض بالذات أعده المخلص لنفسه. ولكن من ناحية أخرى، لا يمكن أن يبقى ميتًا، لأنه أصبح هيكل الحياة ذاته. ولذلك مات باعتباره فانيًا، لكنه عاش مرة أخرى بسبب الحياة التي بداخله؛ وقيامتها

تم التعرف عليها من خلال أعمالها.

إنه بالفعل وفقًا لطبيعة الله غير المنظور أن يُعرف من خلال أعماله: وأولئك الذين يشككون في قيامة الرب لأنهم لا يرونه الآن بأعينهم، قد ينكرون أيضًا قوانين الطبيعة نفسها. لديهم سبب للكفر عندما تكون الأعمال مفقودة؛ ولكن عندما تصرخ الأعمال وتثبت الحقيقة بكل وضوح، فلماذا ينكرون عمداً الحياة المقامة الظاهرة بهذا الوضوح؟

وحتى لو كانت قدراتهم العقلية معيبة، فمن المؤكد أن أعينهم يمكن أن تمنحهم دليلاً لا ينقض على قوة المسيح ولاهوته. الأعمى لا يستطيع أن يرى الشمس، لكنه يعلم أنها فوق الأرض من الدفء الذي توفره؛ وكذلك فليدع الذين ما زالوا في العمى

ومن عدم الإيمان يعترفون بألوهية المسيح والقيامة التي حققها بقوته الظاهرة في الآخرين. من الواضح أنه لن يطرد الأرواح الشريرة ويسلب الأصنام لو كان ميتًا، لأن الأرواح الشريرة لن تطيع من مات. ومن ناحية أخرى، إذا كان مجرد تسميته هو الذي طردهم، فمن الواضح أنه لم يمت؛ وبالأكثر، فإن الأرواح التي تدرك الأشياء التي لا يراها البشر، ستعرف أنه كذلك، وترفض طاعته. ولكن في واقع الأمر، ما يشك فيه الدنسون، هو أن الأرواح الشريرة تعرف أنه هو الله؛ ولهذا السبب يهربون منه ويسقطون عند قدميه، صارخين كما كانوا يصرخون وهو في الجسد: "نحن نعرف من أنت، قدوس الله"، "وماذا لي معك يا ابن الله؟ أتوسل إليك، لا تعذبني".

36«

من اعتراف الأرواح الشريرة ومن الشهادة اليومية لأعماله، فمن الواضح إذن، ولا ينبغي لأحد أن يشك في ذلك، أن المخلص قد أقام جسده، وأنه ابن الله حقًا، له كيانه من الله كأنه من أب، كلمته وحكمته وقوته. وهو الذي اتخذ في هذه الأيام الأخيرة جسداً لخلاصنا جميعاً، وعلم العالم عن الآب. هو الذي حطم الموت ومنحنا جميعًا عدم الفساد مجانًا بوعد القيامة، إذ أقام جسده كبكورة، وأظهره بعلامة الصليب نصب تذكاري لانتصاره على الموت وفساده.

تفنيد اليهود

(33) لقد تناولنا حتى الآن موضوع تجسد مخلصنا، ووجدنا دليلاً واضحًا على قيامة جسده وانتصاره على الموت. دعونا الآن نذهب إلى أبعد من ذلك ونتحقق من عدم الإيمان والسخرية التي ينظر بها اليهود والأمميون على التوالي إلى هذه الحقائق نفسها. ويبدو أن النقاط محل النقاش في كلتا الحالتين هي نفسها، أي عدم ملاءمة أو عدم توافق (كما يبدو لهم) على حد سواء في الصليب وفي صيرورة الكلمة إنسانًا على الإطلاق. ولكننا لا نتردد في إقامة الحجة على هؤلاء المعترضين، فالدلائل عندنا في غاية الوضوح.

أولاً، سنتناول اليهود. إن عدم إيمانهم يتم دحضه في الكتب المقدسة التي يقرأونها هم أنفسهم؛ لأن الكتاب الموحى به من الغلاف إلى الغلاف يعلم هذه الأمور بوضوح في مجملها وفي كلماتها الفعلية. لقد تنبأ الأنبياء بأعجوبة العذراء والولادة منها قائلين: "ها العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا"* وموسى، ذلك الشخص العظيم حقًا الذي يثق اليهود بكلامه ثقة تامة، أدرك أيضًا أهمية الأمر وحقيقته. ويضعها هكذا:

"يقوم كوكب من يعقوب ورجل من إسرائيل فيسحق رؤساء موآب" وأيضا: "ما أجمل مساكنك يا يعقوب خيامك يا إسرائيل. كالأودية تظلل، وكحدائق عند الأنهار، وكخيام نصبها الرب، وكأرز على مجاري الأنهار. سيخرج رجل من نسله، ويتسلط على شعوب كثيرة.

"الشعوب." ومرة أخرى يقول إشعياء: "
قبل أن يبلغ الطفل سنًا بحيث يدعو أبًا أو أمًا، يأخذ قوة دمشق وغنائم السامرة من تحت أعين ملك أشور." هذه الكلمات إذًا تنبئ بظهور رجل.

40«

ويعلن الكتاب أيضًا أن الآتي هو رب الجميع.
هذه هي الكلمات: "هوذا الرب جالس على سحابة خفيفة ويأتي إلى مصر، فتتزعزع تماثيل مصر البشرية." ومن مصر أيضًا يدعوه الآب قائلاً: "من مصر دعوت ابني.

42«

(34) علاوة على ذلك، فإن الخطايا لم يصمتوا حتى عن موته. بل على العكس من ذلك، فإنهم يشيرون إليها بمنتهى الوضوح. لم يخافوا

للحديث أيضا عن سبب ذلك. ويقولون إنه يتحمل ذلك ليس من أجل نفسه، بل من أجل جلب الخلود والخلاص للجميع، ويسجلون أيضًا مؤامرة اليهود ضده وكل الإهانات التي تعرض لها على أيديهم. من المؤكد أنه لا يمكن لأي شخص يقرأ الكتاب المقدس أن يتذرع بالجهل بالحقائق كذريعة للخطأ!

هناك هذا المقطع، على سبيل المثال: "رجل مبتلى ويعرف كيف يحتمل الضعف، لأن وجهه قد تحول. وأُهن ولم يُعتبَر: فهو يحمل خطايانا ويتألم من أجلنا. ونحن من جهتنا حسبناه متضايقًا ومتضايقًا ومُسيئ الاستخدام، ولكنه من أجل خطايانا جُرح ومن أجل إثمنا أصبح ضعيفًا. كان عليه التأديب من أجل سلامنا، وبسحقه نحن صرنا" * تعجبوا من محبة الكلمة للبشر، لأنه من أجلنا أهان لكي نكرم. "لأننا جميعًا ضللنا كالغنم، ضلل الإنسان عن طريقه، وأسلمه الرب من أجل خطايانا، وهو لم يفتح فاه للإهانة. مثل خروف سيق إلى الذبح، وكخروف صامت أمام الذي يجزه، هكذا لم يفتح فاه، وفي اتضاعه انتزع حكمه". ومن ثم فإن الكتاب المقدس يتوقع تخمينات أي شخص قد يعتقد من آلامه أنه كان مجرد رجل عادي، ويظهر أي قوة عملت لصالحه. ومن سيعلن من أي نسب يأتي؟" يقول: " لأن حياته ارتفعت من الأرض. بإثم الشعب مات، وسأعطي الأشرار عوض دفنه والأغنياء عوض موته. لأنه لم يفعل إثمًا، ولم يوجد في فمه غش. والرب يريد أن يشفيه من حزنه، "

9544

(35) لقد سمعتم النبوة عن موته، وربما تريدون الآن أن تعرفوا ما هي الإشارات الموجودة حول الصليب. وحتى هذا لا يتم تجاهله في صمت، بل على العكس من ذلك، يعلنه الكتبة المقدسون بكل وضوح. تنبأ موسى بذلك أولاً، وهذا صحيح بصوت عالٍ، عندما قال: "سترى حياتك معلقة أمام عينيك، ولن تصدق" 46 وبعده يشهد الأنبياء أيضًا قائلين: "ولكنني كخروف بريء مقرب للقربان لم أجهل بعد".

وتآمروا عليّ بالشر قائلين: هلم نلقي حطبا في خبزه ونستأصله من أرض الأحياء. وأيضاً: "ثقبوا يديّ ورجليّ، وأحصوا كل عظامي، واقتسموا ثيابي وأقترعوا على ثيابي". الآن موت

947

إن الرفع وما يحدث على الخشب لا يمكن أن يكون سوى موت الصليب؛ علاوة على ذلك، في هذا الموت فقط تثقب الأيدي والأقدام. بالإضافة إلى ذلك، منذ أن سكن المخلص بين البشر، بدأت جميع الأمم في كل مكان تعرف الله؛ وهذا أيضًا يذكره الكتاب المقدس صراحةً. "هناك يكون أصل يسى،" يقول الكتاب، "والذي يقوم ليحكم الأمم عليه تضع الأمم رجاءها."*

هذه مجرد أشياء قليلة تثبت ما حدث؛ ولكن في الواقع كل الكتاب المقدس يعج برفض عدم الإيمان اليهودي. على سبيل المثال، أي من الأبرار والأنبياء والبطاركة القديسين الذين يخبرنا الكتاب المقدس عنهم أن ولادته بالجسد من عذراء فقط؟ أليس هابيل ولد من آدم، وأخنوخ من يارد، ونوح من لامك، وإبراهيم من تارح، وإسحاق من إبراهيم، ويعقوب من إسحاق؟ أليس يهوذا من يعقوب وموسى وهارون من عامرام؟ أليس صموئيل بن ألقانة، وداود يسى، وسليمان داود، وحزقيا آحاز، ويوشيا آمون، وإشعياء عاموس، وإرميا حلقيا، وحزقيال البوزي؟ ألم يكن لكل واحد من هؤلاء أب كمؤلف لوجوده؟ فمن هو المولود من عذراء فقط، تلك العلامة التي ذكرها النبي كثيرًا؟ ومرة أخرى، أي من هؤلاء الأشخاص جميعًا أعلن ميلاده للعالم بواسطة نجم في السماء؟

ولما ولد موسى أخفاه أبواه. وكان داود غير معروف حتى في جواره، حتى أن صموئيل الجبار نفسه كان يجهل وجوده وسأل هل ليس ليسى ابنًا آخر. أصبح إبراهيم معروفًا لجيرانه مرة أخرى كرجل عظيم فقط بعد ولادته. ولكن مع المسيح كان الأمر غير ذلك. ولم يكن الشاهد على ميلاده إنسانًا، بل نجمًا منيرًا في السماء من حيث نزل.

(36) إذن، مرة أخرى، أي ملك حكم على الإطلاق وأخذ الجوائز من أعدائه قبل أن يكون لديه القدرة على تسمية أب أو أم؟ ألم يكن داود يبلغ من العمر ثلاثين سنة عندما تولى العرش وسليمان كان شابا شابا؟ ألم يتولى يوآش حكمه وهو في السابعة من عمره، ويوشيا، بعده ببعض الوقت، في نفس العمر تقريبًا، وكلاهما كان قادرًا تمامًا في ذلك الوقت على تسمية الأب أو الأم؟ فمن ذا الذي كان يملك ويسلب أعداءه قبل ولادته تقريبًا؟ فليخبرنا اليهود الذين بحثوا في الأمر، هل كان هناك مثل هذا الملك في إسرائيل أو يهوذا، ملك تعلق عليه جميع الأمم آمالها ويحصلون على السلام، بدلاً من أن يكونوا في عداوة معه من كل جانب!

وطالما كانت القدس قائمة، كانت هناك حرب مستمرة بينهم، وكانوا جميعًا يحاربون إسرائيل. لقد اضطهد الآشوريون إسرائيل، واضطهدهم المصريون، وهاجمهم البابليون، ومن الغريب أن جيرانهم من السوريين كانوا في حالة حرب معهم. وفعلت

داود حارب موآب وضرب السفريين، وحزقيا ينزعج من تفاخر سنحاريب؟ ألم يحارب عماليق موسى فيقاومه الأموريون، ولم يصطف سكان أريحا ضد يشوع بن نون؟ ألم تنظر الأمم دائمًا إلى إسرائيل بعداء عنيد؟ ثم يجدر التساؤل من هو، وعلى من تعلق الأمم آمالها. من الواضح أنه لا بد أن يكون هناك شخص ما، لأن النبي لا يمكن أن يكذب. ولكن هل مات أحد من الأنبياء القديسين أو من البطاركة الأوائل على الصليب من أجل خلاص الجميع؟

فهل جُرح أحد منهم وقُتل من أجل شفاء الجميع؟ هل سقطت أصنام مصر أمام أي رجل صالح أو ملك جاء إلى هناك؟
لقد جاء إبراهيم إلى هناك بالتأكيد، لكن عبادة الأوثان كانت سائدة بنفس الطريقة؛
وولد موسى هناك، لكن العبادة الخاطئة لم تتغير.

(37) مرة أخرى، هل يخبرنا الكتاب المقدس عن أي شخص طعنت يديه وقدميه أو عُلق على شجرة على الإطلاق، وبالصليب أكمل ذبيحته من أجل خلاص الجميع؟ ولم يكن إبراهيم، لأنه مات على فراشه، كما فعل إسحاق ويعقوب أيضًا. مات موسى وهرون في الجبل، وأكمل داود أيامه في بيته ولم يتآمر عليه أحد. من المؤكد أن شاول كان يبحث عنه، لكنه نجا سالمًا. ومرة أخرى نُشر إشعياء، لكنه لم يُعلق على شجرة. لقد استُخدم إرميا بشكل مخزي، لكنه لم يمت تحت الإدانة. لقد عانى حزقيال، لكنه فعل ذلك، ليس نيابة عن الشعب، بل فقط ليبين لهم ما سيحدث. علاوة على ذلك، فإن كل هؤلاء، حتى عندما عانوا، كانوا مجرد رجال، مثل سائر البشر؛ لكن الذي يعلن الكتاب المقدس أنه يتألم نيابة عن الجميع لا يُدعى مجرد إنسان بل حياة الجميع، مع أنه في الواقع شاركنا في طبيعتنا البشرية. فيقولون: "سترى حياتك معلقة أمام عينيك، ومن سيخبر من أي نسب يأتي؟" مع جميع القديسين يمكننا تتبع نسبهم من البداية، ونرى بالضبط كيف أصبح كل منهم؛ لكن الكلمة الإلهية تؤكد أننا لا نستطيع أن نعلن نسب ذاك الذي هو الحياة. فمن هو إذن الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس هكذا؟

من هو عظيم جداً حتى أن الأنبياء أيضًا تنبأوا عنه بهذه القوة؟ حقًا لا يوجد أحد في الكتاب المقدس إلا مخلص الجميع، كلمة الله، ربنا يسوع المسيح. هو الذي خرج من عذراء، وظهر كإنسان على الأرض، هو الذي لا يمكن إعلان نسبه الأرضي، لأنه وحده يستمد جسده من أب بشري، بل من عذراء وحدها. ويمكننا أن نتتبع النسب الأبوي لداود وموسى وجميع الآباء البطاركة. ولكن مع المخلص لا نستطيع أن نفعل ذلك، لأنه هو نفسه الذي جعل النجم يعلن

ولادته بالجسد، وكان يليق بالكلمة، عندما نزل من السماء، أن تكون له علامته في السماء، وكان يليق أن يعرف العالم كله ملك الخليقة عند مجيئه. لقد وُلد بالفعل في اليهودية، ولكن جاء رجال من بلاد فارس ليسجدوا له. هو الذي انتصر على أعدائه الشياطين وغنائم عبدة الأوثان حتى قبل ظهوره بالجسد، أي كل الوثنيين الذين تركوا من كل منطقة تقليد آبائهم والعبادة الكاذبة للأوثان، ويضعون الآن رجاءهم في المسيح وينقلون ولائهم إليه. الأمر يحدث أمام أعيننا هنا في مصر؛ وبهذا تتم نبوءة أخرى، لأنه لم يتوقف المصريون في أي وقت آخر عن عبادتهم الكاذبة إلا عندما نزل رب الكل، راكبًا على سحابة، إلى هنا بالجسد وأبطل خطأ الأصنام وربح الجميع لنفسه وبواسطته إلى الآب. وهو الذي صلب بالشمس والقمر شهوداً. وبموته حصل الخلاص لجميع البشر، وافتديت الخليقة كلها. إنه حياة الجميع، وهو الذي أسلم مثل الخروف جسده للموت، وحياته من أجلنا ومن أجل خلاصنا.

(38) وكفرت بذلك اليهود. وهذه الحجة لا ترضيهم.

حسنًا، دعهم يقتنعون بأشياء أخرى في أقوالهم. عن من، على سبيل المثال، يقول الأنبياء: "لقد ظهرت للذين لم يطلبوني، وجدت للذين لم يسألوا عني؟ قلت: ها أنا هنا للأمة التي لم تدع باسمي. بسطت يدي إلى شعب معاند ومجادل". قد يسأل المرء اليهود من هو هذا الشخص الذي ظهر؟ إذا كان النبي يتحدث عن نفسه، فيجب أن يخبرونا كيف اختفى أولاً حتى يظهر فيما بعد. ومرة أخرى، أي نوع من الرجال هو هذا النبي الذي لم يظهر بعد أن كان مخفيًا فحسب، بل بسط يديه أيضًا على الصليب؟ 50«

هذه الأمور لم تحدث لأي من هؤلاء الأبرار، بل حدثت فقط لكلمة الله الذي كان بالطبيعة بلا جسد، من أجلنا ظهر في جسد وتألم من أجلنا جميعًا. وإذا لم يكن هذا كافيًا بالنسبة لهم، فهناك أدلة دامغة أخرى يمكن إسكاتهم بها. يقول الكتاب: "تقووا أيتها الأيادي المسترخية والركب المرتخية، تشجعوا يا قليلي الإيمان، تقووا ولا تخافوا. هوذا إلهنا يجازي حكما، هو يأتي ويخلصنا. حينئذ تنفتح عيون العمي وتسمع آذان الصم، ويتكلم العتمون بوضوح."* ماذا يمكن أن يقولوا لهذا أو كيف؟

هل يمكن أن ينظروا إليه في الوجه على الإطلاق؟ لأن النبوة لا تعلن فقط أن الله سيسكن هنا، بل تعلن أيضًا علامات مجيئه ووقته. عندما يأتي الله، يقول الكتاب: العمي يبصرون، والعرج يمشون، والصم يسمعون، والعتمون يتكلمون بوضوح. هل يمكن لليهود أن يخبرونا متى حدثت مثل هذه العلامات في إسرائيل، أو متى حدث أي شيء من هذا القبيل على الإطلاق في اليهودية؟ صحيح أن نعمان الأبرص قد طهر، ولكن لم يسمع أصم، ولا كان أعرج يمشي. إيليا أقام ميتاً وكذلك أليشع. ولكن لم يبصر أحد أعمى منذ ولادته.

إن إقامة شخص ميت هو أمر عظيم حقًا، ولكنه ليس كما فعل المخلص. وبالتأكيد، بما أن الكهنة لم يسكتوا عن الأبرص وابن الأرملة الميت، فلو سار رجل أعرج وأبصر أعمى، لكانوا قد ذكروا ذلك أيضًا. صمتهم عن هذه النقاط يثبت أن الأحداث لم تحدث أبداً. فمتى حدثت هذه الأمور إلا عندما جاء كلمة الله نفسه في الجسد؟ ألم يكن عندما جاء كان العرج يمشون، والمتلعثمون يتكلمون بوضوح، والعمي منذ ولادتهم يبصرون؟ واليهود الذين رأوا ذلك بأنفسهم شهدوا على أن مثل هذه الأمور لم تحدث من قبل. وقالوا: «منذ الدهر لم يسمع عن أحد أن يفتح عيني مولود أعمى. لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئًا.

(39) لكنهم بالتأكيد لا يستطيعون محاربة الحقائق الواضحة. لذلك ربما، دون إنكار ما هو مكتوب، سيصرون على أنهم ما زالوا ينتظرون حدوث هذه الأشياء، وأن كلمة الله لم تأت بعد، لأن هذا هو الموضوع الذي يعزفون عليه دائمًا بكل وقاحة، على الرغم من كل الأدلة ضدهم. ولكن سيتم دحضهم بشأن هذه النقطة الأسمى بشكل أكثر وضوحًا من أي نقطة أخرى، وذلك ليس من قبلنا بل بواسطة دانيال الحكيم، لأنه يشير إلى التاريخ الفعلي لمجيء المخلص وكذلك إقامته الإلهية في وسطنا. ويقول: «سبعون أسبوعًا تقصّر على شعبك وعلى المدينة المقدسة، لتكميل الخطية تمامًا، ولتكميم الخطايا، ولمحو الآثام، ولتكفير الإثم، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين. وتعرفون وتفهمون من خروج الكلمة للإجابة وبناء أورشليم إلى المسيح الرئيس. أما النبوات الأخرى فربما يجدون أعذاراً لتأجيل إشارتها إلى زمن مستقبلي، لكن ماذا يمكنهم أن يقولوا لهذا؟ كيف يمكنهم مواجهتها على الإطلاق؟

فهو لا يذكر صراحة الممسوح، أي المسيح فحسب، بل يعلن أيضًا أن الذي يجب أن يُمسح ليس إنسانًا فقط، بل القدوس.

أحد المقدسات! ويقول إن أورشليم ستثبت حتى مجيئه، وبعدها ستتوقف النبوة والرؤيا في إسرائيل! مُسح داود منذ القديم وسليمان وحزقيا. ولكن حينئذ وقفت أورشليم والمكان، وكان الأنبياء يتنبأون، جاد وآساف وناثان، وبعد ذلك إشعياء وهوشع وعاموس وآخرون. علاوة على ذلك، هؤلاء الرجال الممسوحون دُعوا بالتأكيد قديسين، ولكن لم يُدعى أي منهم قدوس القدوسين. ولا فائدة من أن يلجأ اليهود إلى السبي ويقولوا إن أورشليم لم تكن موجودة آنذاك، فماذا عن الأنبياء؟ إنها حقيقة أنه في بداية السبي دانيال وإرميا

هناك، وتنبأ أيضًا حزقيال وحجي وزكريا.

(40) فاليهود ينغمسون في الخيال، وينقلون الحاضر إلى المستقبل. متى انقطع النبي والرؤيا عن إسرائيل؟ أليس عندما جاء المسيح قدوس القدوسين؟ إنها في الحقيقة علامة وبرهان بارز على مجيء الكلمة، أن أورشليم لم تعد قائمة، ولم يقم نبي، ولم تظهر فيهم رؤيا. ومن الطبيعي أن يكون الأمر كذلك، لأنه عندما جاء ذاك الذي يُشار إليه، ما هي الحاجة بعد الآن إلى الإشارة إليه؟ وعندما جاءت الحقيقة، ما هي الحاجة الإضافية للظل؟ ومن أجله وحده تنبأوا باستمرار، حتى يأتي الوقت الذي يأتي فيه البر الأساسي، الذي جُعل فدية عن خطايا الجميع. لنفس السبب وقفت أورشليم حتى ذلك الوقت، لكي يتمكن الناس هناك من التفكير في الرموز قبل معرفة الحق. لذلك، بالطبع، بمجرد مجيء قدوس القدوسين، تم ختم كل من الرؤيا والنبوة.

وتوقفت مملكة أورشليم في ذلك الوقت، لأنه كان لا بد من مسح ملوك في وسطها إلى أن يُمسح قدس الأقداس. وتنبأ موسى أيضًا أن مملكة اليهود ستثبت إلى وقته، قائلاً: "لا يسقط رئيس من يهوذا ولا رئيس من صلبه حتى يأتي الوضع له ومنتظر الأمم نفسه". ولهذا كان المخلص نفسه يعلن دائمًا "وتنبأ الناموس والأنبياء إلى يوحنا". فإذا كان لا يزال هناك ملك أو نبي أو رؤيا بين اليهود، فحسنًا بهم إنكاروا مجيء المسيح؛ ولكن إذا لم يكن هناك ملك ولا رؤية، ومنذ ذلك الوقت تم ختم كل النبوة وأخذ المدينة والهيكل، فكيف يمكن أن يكونوا غير متدينين إلى هذا الحد، وكيف يمكنهم أن يتباهوا بالحقائق إلى هذا الحد، حتى ينكرون المسيح الذي أحدث كل ذلك؟ ومرة أخرى يرون الوثنيين وهم يتركون الأصنام ويضعون آمالهم في المسيح على إله إسرائيل؛ لماذا لا زالوا ينكرون المسيح الذي ولد من أصل يسى حسب الجسد ويملك من الآن فصاعدا؟ بالطبع، إذا كان الوثنيون

عبادة إله آخر، وعدم الاعتراف بإله إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى، فمن الأفضل أن يجادلوا بأن الله لم يأتِ. ولكن إذا كان الوثنيون يكرمون نفس الإله الذي أعطى الشريعة لموسى والوعود لإبراهيم – الإله الذي أهان اليهود أيضًا كلمته، فلماذا لا يعترفون، أو بالأحرى لماذا يرفضون عمدًا أن يروا أن الرب الذي تنبأت عنه الكتب المقدسة قد أشرق للعالم وظهر له في صورة جسدية؟ الكتاب المقدس يعلن ذلك مرارا وتكرارا. "لقد ظهر لنا الرب الإله، ومرة أخرى "أرسل كلمته فشفاهم". ومرة أخرى، "لم يكن سفير ولا ملاك يخلصنا، بل الرب نفسه". اليهود مبتلون كالمجنون الذي يرى الأرض تضيئها الشمس، لكنه ينكر الشمس التي تنيرها! ما الذي سيفعله الشخص المتوقع أيضًا عندما يأتي؟ لدعوة الوثنيين؟"[57] لكنهم

959

دعا بالفعل. لوضع حد للنبي والملك والرؤيا؟ ولكن هذا أيضاً قد حدث بالفعل. لكشف إنكار الله للأصنام؟ لقد تم كشفه وإدانته بالفعل. أو لتدمير الموت؟ لقد تم تدميره بالفعل. فما الذي لم يحدث إذن على المسيح أن يفعله؟ ما الذي بقي أو لم يتحقق حتى يكفر اليهود بهذه الخفة؟ الحقيقة الواضحة هي، كما أقول، أنه لم يعد هناك ملك أو نبي ولا أورشليم ولا ذبيحة ولا رؤية بينهم؛ ومع ذلك فإن الأرض كلها تمتلئ من معرفة الله، والأمم، إذ تركوا الإلحاد، لجأوا الآن إلى إله إبراهيم من خلال الكلمة، ربنا يسوع المسيح.

من المؤكد إذن أنه يجب أن يكون واضحًا حتى لأكثر الأشخاص وقاحةً أن المسيح قد جاء، وأنه أنار جميع البشر في كل مكان، وأعطاهم التعليم الإلهي الحقيقي عن أبيه. وهكذا يمكن دحض اليهود بهذه الحجج وغيرها من التعاليم الإلهية.

7

ـ الرد على الأمم

(41) نأتي الآن إلى عدم إيمان الأمم. وهذا حقـًا أمر يدعو إلى الدهشة الكاملة، لأنهم يضحكون مما لا يصلح للسخرية، ومع ذلك يفشلون في رؤية عار وسخافة أصنامهم. لكن الحجج من جانبنا لا تفتقر إلى الوزن، لذلك سندحضها أيضـًا لأسباب معقولة، وبشكل أساسي مما نراه أنفسنا أيضـًا.

أولاً، ما هو الشيء غير المناسب أو السخيف في اعتقادنا؟ هل نقول فقط أن الكلمة ظهر في جسد؟ حسنـًا، إذا كانوا هم أنفسهم يحبون الحق حقـًا، فسوف يتفقون معنا على أن هذا لا ينطوي على أي عدم ملاءمة على الإطلاق. إذا أنكروا وجود كلمة الله على الإطلاق، فسيكون ذلك أمراً غير عادي، لأنهم حينئذٍ سوف يستهزئون بما لا يعرفون. ولكن لنفترض أنهم يعترفون بوجود كلمة الله، وأنه هو حاكم كل الأشياء، وأن الآب في إيليم صنع الخليقة، وأنه بعنايته ينال الكل النور والحياة والوجود، وأنه ملك على الكل، حتى أنه معروف بأعمال عنايته، ومن خلاله الآب. لنفترض أنهم اعترفوا بكل هذا، فماذا بعد ذلك؟ ألا يوجهون السخرية ضد أنفسهم دون قصد؟ يقول فلاسفة اليونان أن الكون جسم عظيم، ويقولون ذلك بصدق، فنحن ندرك الكون وأجزائه بحواسنا. ولكن إذا كان كلمة الله موجوداً في الكون، وهو جسد، وقد دخل فيه بكل أجزائه، فما الذي يثير الدهشة أو غير المناسب في قولنا إنه دخل أيضـًا في الطبيعة البشرية؟ ولو لم يكن يليق به أن يتجسد أصلاً، لما كان يليق أن يدخل إلى الكون، فيعطي النور والحركة بعنايته لكل ما فيه، لأن الكون كما رأينا هو في حد ذاته جسم. ولكن إذا كان من الصواب والمناسب له أن يدخل إلى الكون ويكشف عن نفسه من خلاله، فبما أن البشرية جزء من الكون مع الباقي، فإنه ليس أقل ملاءمة له أن يظهر في جسد بشري، ويستنير ويعمل من خلال ذلك. وبالتأكيد، لو كان من الخطأ أن يتم استخدام جزء من الكون ليكشف عن لاهوته للبشر، لكان من الخطأ أكثر أن يتم الكشف عنه بهذه الطريقة من خلال الكل!

(42) خذ حالة موازية. تنشط شخصية الرجل وتنشط جسده كله. إذا قال أي شخص أنه من غير المناسب أن تكون قوة الرجل في إصبع القدم، فسيُعتبر سخيفـًا، لأنه بينما يسلم بذلك الرجل

ينفذ ويحرك جميع جسده، وأنكر وجوده في الجزء. وبالمثل، لا يجوز لأي شخص يعترف بوجود كلمة الله في الكون ككل أن يعتقد أنه من غير المناسب أن يتم تفعيل واستنارة جسد بشري واحد بواسطته.

ولكن هل ربما لأن البشرية شيء مخلوق وظهر من العدم، وهو ما يعتبرونه غير مناسب لظهور المخلص في طبيعتنا؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد حان الوقت لأن يرفضوه من الخليقة أيضًا؛ لأنه أيضًا قد أُخرج من العدم إلى الوجود بالكلمة. أما إذا كانت الخليقة، على الرغم من كونها شيئًا مخلوقًا، إلا أنه ليس من غير المناسب أن يكون الكلمة حاضرًا فيها، فلا يكون من غير المناسب أيضًا أن يكون في الإنسان. الإنسان جزء من الخليقة كما قلت من قبل؛ والمنطق الذي ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر. كل الأشياء تستمد من الكلمة نورها وحركتها وحياتها، كما يقول المؤلفون الأمميون أنفسهم: "به نحيا ونتحرك ونوجد". جيد جدًا إذن. وبما أن الأمر كذلك، فليس من غير المناسب بأي حال من الأحوال أن يسكن الكلمة في الإنسان. فإذا كان الكلمة، كما نقول، قد استخدم ما هو فيه كوسيلة لإظهار ذاته، فما المضحك في ذلك؟ ولم يكن بإمكانه أن يستخدمها لو لم يكن حاضراً فيها؛ لكننا اعترفنا بالفعل بأنه حاضر في[60] الكل وفي الأجزاء. إذن، ما هو الشيء الذي لا يصدق في ظهوره لذاته من خلال ما هو فيه؟ فهو بقوته الخاصة يدخل بشكل كامل في كل واحد منهم، وينظمهم في كل شيء دون تردد؛ ولو شاء لأمكن أن يعلن عن نفسه وعن أبيه بواسطة الشمس أو القمر أو السماء أو الأرض أو النار أو الماء. لو أنه فعل ذلك، لما كان لأحد أن يتهمه بحق بأنه يتصرف بشكل غير لائق، لأنه يحفظ كل الأشياء في كل واحد في وقت واحد، وهو حاضر ومكشوف بشكل غير مرئي ليس فقط في الكل، ولكن أيضًا في كل جزء على حدة. وبما أن الأمر كذلك، وبما أنه أراد أن يعلن عن نفسه من خلال البشر، الذين هم جزء من الكل، فلا يمكن أن يكون هناك شيء مثير للسخرية في استخدامه لجسد بشري لإظهار حق الآب ومعرفته. ألا يتخلل عقل الإنسان كيانه كله، ومع ذلك لا يجد التعبير عنه إلا من خلال جزء واحد فقط، وهو اللسان؟

هل يقول أحد على هذا الأساس إن العقل قد اتحلل؟ بالطبع لا. حسنًا، إذًا، ليس من المهين أن يظهر الكلمة، الذي يسود في كل شيء، في جسد بشري. لأنه، كما قلت من قبل، إذا كان من غير المناسب له أن يسكن في الجزء، فإنه سيكون كذلك بالنسبة له أن يوجد في الكل.

(٤٣) وقد يتساءل البعض: لماذا لم يظهر ذاته بواسطة؟

أجزاء أخرى وأنبل من الخلق، واستخدام بعض الأدوات النبيلة، مثل الشمس أو القمر أو النجوم أو النار أو الهواء، بدلاً من مجرد الإنسان؟ الجواب هو هذا. لم يأتِ الرب ليُظهر. لقد جاء ليشفي ويعلم المتألمين. ومن أراد أن يقوم بعرض كان الأمر مجرد ظهور وإبهار الناظرين. لكن الذي جاء ليشفي ويعلم الطريق لم يكن مجرد أن يسكن هنا، بل أن يضع نفسه تحت تصرف أولئك الذين يحتاجون إليه، وأن يظهر حسب استطاعتهم، دون أن يفسد قيمة الظهور الإلهي بتجاوز قدرتهم على قبوله.

علاوة على ذلك، لم ينحرف شيء في الخليقة عن طريق قصد الله لها، إلا الإنسان فقط. الشمس، والقمر، والسماء، والنجوم، والماء، والهواء، لم ينحرف أي منها عن ترتيبها، ولكن بمعرفة الكلمة كخالقها وملكها، ظلت كما خلقت. البشر وحدهم، إذ رفضوا الخير، اخترعوا شيئًا بدلاً من الحق، ونسبوا كرامة الله والمعرفة المتعلقة به إلى الشياطين والناس في شكل حجارة. من الواضح أن الخير الإلهي لا يمكنه التغاضي عن أمر خطير كهذا. لكن البشر لم يستطيعوا أن يدركوا أنه يأمر ويحكم الخليقة ككل. فماذا يفعل؟ فهو يتخذ لنفسه جزءاً من الكل، أي جسد الإنسان، كأداة، ويدخل فيه. وهكذا تأكد أن الرجال يجب أن يتعرفوا عليه في الجزء الذي لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك في الكل، وأن أولئك الذين لا يستطيعون أن يرفعوا أعينهم إلى قدرته غير المنظورة يمكن أن يتعرفوا عليه وينظروا إليه في شبههم. لأنهم، كونهم بشراً، فمن الطبيعي أن يتعلموا معرفة أبيه بسرعة أكبر وبشكل مباشر عن طريق جسد يتوافق مع جسدهم وبالأعمال الإلهية التي تتم من خلاله؛ لأنه بمقارنة أعماله بأعمالهم يحكمون على أنه ليس إنسانيًا بل إلهيًا. وإذا كان، كما يقولون، لا يليق بالكلمة أن يعلن عن نفسه من خلال أعمال الجسد، فإنه من غير المناسب أن يفعل ذلك من خلال أعمال الكون. ووجوده في الخليقة لا يعني أنه يشاركها في طبيعتها؛ على العكس من ذلك، فإن جميع الكائنات المخلوقة تشارك في قدرته. وبالمثل، فرغم أنه استخدم الجسد كأداة له، إلا أنه لم يشارك في عيبه شيئًا، بل قدسه بسكناه.

ألا يقول حتى أفلاطون، الذي يفكر فيه اليونانيون كثيراً، إن مؤلف الكون، عندما يراه مضطربًا ومعرضًا لخطر الغرق في حالة الانحلال، يأخذ مقعده على رأس قوة الحياة في الكون، ويأتي للإنقاذ ويضع كل شيء في نصابه الصحيح؟ فما الذي لا يصدق إذن في قولنا إن البشرية، إذ ضلت، نزل عليها الكلمة وظهر كإنسان، حتى أنه بواسطته

(44) ومع ذلك، قد يكون من الممكن أن يرغب اليونانيون في إثارة اعتراض آخر، على الرغم من خجلهم من الاتفاق على أن هذا الاعتراض باطل. سيقولون إنه لو أراد الله أن يرشد البشر ويخلصهم، لكان قد فعل ذلك، ليس باتخاذ كلمته جسداً، ولكن، كما خلقهم في البداية، بمجرد الإشارة إلى إرادته. والرد المعقول على ذلك هو أن الظروف في الحالتين مختلفة تماما. في البداية، لم يكن هناك شيء على الإطلاق؛ لذلك، كل ما كان مطلوبًا من أجل إيجاد كل الأشياء هو الإشارة إلى إرادته في القيام بذلك. ولكن بمجرد أن أصبح الإنسان موجوداً، وتطلبت الأشياء التي كانت، وليس الأشياء التي لم تكن، أن تشفى، فقد تبع ذلك كأمر طبيعي أن الشافي والمخلص يجب أن يتماشى مع تلك الأشياء الموجودة بالفعل، من أجل شفاء الشر الموجود. ولهذا السبب صار إنسانًا، واستخدم الجسد كأداة بشرية له. إذا لم تكن هذه هي الطريقة المناسبة، وكان يريد استخدام أداة على الإطلاق، فكيف كان من الممكن أن تأتي الكلمة؟ ومن أين يمكنه أن يأخذ أداته إلا من بين أولئك الموجودين بالفعل والذين يحتاجون إلى لاهوته من خلال شخص مثلهم؟ لم تكن الأشياء غير الموجودة هي التي تحتاج إلى الخلاص، والتي كان من الممكن أن تكفيها كلمة خلاقة مجردة، ولكن الإنسان - الإنسان الموجود بالفعل والذي يمر بالفعل بعملية الفساد والخراب. لذلك كان من الطبيعي والصحيح أن يستخدم الكلمة أداة بشرية، وبهذه الوسيلة يعلن نفسه للجميع.

علاوة على ذلك، يجب أن تعلم أن الفساد الذي حدث لم يكن خارجًا عن الجسد، بل كان قائمًا فيه. لذلك، كانت الحاجة إلى أن تلتصق به الحياة بدلاً من الفساد، حتى كما وُجد الموت في الجسد، تتولد فيه الحياة أيضًا. لو كان الموت خارج الجسد لكانت الحياة هي نفسها. ولكن إذا كان الموت داخل الجسد، منسوجًا في جوهره ذاته ومسيطراً عليه كما لو كان متحداً معه تمامًا، فقد كانت هناك حاجة إلى أن تنسج فيه الحياة بدلاً من ذلك، حتى يتمكن الجسد، من خلال تكريس نفسه للحياة، من التخلص من الفساد. فلو افترضنا أن الكلمة قد جاء خارج الجسد بدلاً من أن يدخل فيه، لكان بالطبع قد انتصر على الموت، لأن الموت لا حول له ولا قوة أمام الحياة. لكن الفساد الكامن في الجسد كان سيبقى فيه مع ذلك. ومن الطبيعي إذن أن يتخذ المخلص جسداً لنفسه، حتى لا يبقى الجسد، المتشابك مع الحياة، شيئًا مائتًا، مستعبداً للحياة.

الموت، ولكن كما اكتسب الخلود وقام من الموت، ينبغي أن يبقى من الآن فصاعدا خالدا. لأنه بمجرد أن لبس الفساد، لا يمكنه أن يقوم إلا إذا لبس الحياة بدلاً منه؛ وإلى جانب هذا، فإن الموت بطبيعته لا يمكن أن يظهر إلا في الجسد. لذلك لبس جسداً لكي يجد في الجسد الموت ويمحوه. وبالفعل، كيف يمكن أن يتبين أن الرب هو الحياة على الإطلاق، لو لم يهب الحياة لما هو عرضة للموت؟ خذ رسما توضيحيا.

القش هو مادة قابلة للتدمير بالنار بشكل طبيعي؛ ولا يزال قشًا، خوفًا من خطر النار التي لها خاصية أكله الطبيعية، حتى لو أبعدت عنه النار، فلا يحترق بالفعل. لكن لنفترض أنه بدلاً من مجرد إبعاد النار عن النار، قام شخص ما بغمر القش بكمية من مادة الأسبستوس، وهي المادة التي يُقال إنها الترياق للنار. عندئذ لا يعود القش يخاف من النار، لأنه قد لبس ما لا يمكن للنار أن تمسه، ولذلك فهو آمن. والأمر كذلك فيما يتعلق بالجسد والموت. ولو مُنع الموت منه بمجرد أمر، لظل مائتًا وقابلاً للفساد حسب طبيعته. ولمنع ذلك، يلبس كلمة الله غير المادي، وبالتالي لا يخاف الموت ولا الفساد في ما بعد، لأنه يلبس الحياة كالثوب، وفيه يتم التخلص من الفساد.

(٤٥) وهكذا فإن كلمة الله تعمل باستمرار في اتخاذ جسد واستخدام أداة بشرية لتنشيط الجسد. لقد كان ثابتًا في العمل من خلال الإنسان ليظهر نفسه في كل مكان، وكذلك من خلال سائر أجزاء خلقه، حتى لا يترك شيء خاليًا من ألوهيته وعلمه. فإنني أتناول الآن النقطة التي ذكرتها سابقًا، وهي أن المخلص فعل ذلك لكي يملأ كل الأشياء في كل مكان بمعرفة نفسه، كما امتلأت بالفعل بحضوره، حتى كما يقول الكتاب المقدس: "امتلأ الكون كله من معرفة الرب". إذا نظر الإنسان إلى السماء رأى هناك أمره. ولكن إذا كان لا يستطيع أن ينظر عاليًا مثل السماء، بل فقط مثل البشر، فإنه من خلال أعماله يرى قوته التي لا تضاهى بقدرة البشر، ويتعلم منهم أنه وحده بين البشر هو الله الكلمة. أو، إذا ضل أحد بين الشياطين وكان يخاف منهم، فقد يرى هذا الرجل يخرجهم ويحكم على ذلك أنه بالفعل سيدهم. ومرة أخرى، إذا غطس إنسان في عنصر الماء واعتقد أنه هو الله كما يعبد المصريون الماء بالفعل، فقد يرى طبيعة المياه قد تغيرت بواسطته ويعلم أن الرب هو خالق الجميع. وإذا كان الإنسان قد نزل إلى الهاوية، و

يقف مذهولاً أمام الأبطال الذين نزلوا إلى هناك، معتبراً إياهم آلهة، ومع ذلك يمكنه أن يرى حقيقة قيامة المسيح وانتصاره على الموت، ويستنتج من ذلك أنه من بين كل هذه، هو وحده الرب والإله.

لأن الرب لمس كل أجزاء الخليقة، وحرّرها وأخلاها جميعًا من كل خداع. وكما يقول القديس بولس: "إذ خلع الرياسات والسلاطين وانتصر على الصليب" حتى لا ينخدع أحد في ما بعد، بل يجد في كل مكان كلمة الله ذاتها. لأن هكذا الإنسان، وهو محاط بأعمال الخليقة من كل جانب، وفي كل مكان في السماء، في الجحيم، وفي الناس، وعلى الأرض، ناظراً لاهوت الكلمة المكشوف، لم يعد مخدوعًا من جهة الله، بل يعبد المسيح وحده، وبواسطته. يعرف الآب بالصواب.

وعلى هذه الأسس المنطقية والمبدئية، فإننا سنسكت الأمميين بدورهم إلى حد ما. ولكن إذا كانوا يعتقدون أن هذه الحجج غير كافية لدحضهم، فسوف نستمر في الفصل التالي لإثبات وجهة نظرنا من الحقائق.

(٤٦) متى بدأ الناس في ترك عبادة الأصنام إلا منذ أن جاءت كلمة الله بين البشر؟ متى توقفت الأقوال وأصبحت خالية من المعنى، عند اليونانيين وفي كل مكان، إلا منذ أن أظهر المخلص نفسه على الأرض؟ متى بدأ الحكم على أولئك الذين يسميهم الشعراء آلهة وأبطالاً بأنهم مجرد بشر، إلا عندما أخذ الرب غنائم الموت وحفظ الجسد الذي أخذه غير قابل للفساد، وأقامه من بين الأموات؟ أو متى وقع خداع الشياطين وجنونها تحت الاحتقار إلا عندما تنازل الكلمة، قوة الله، سيد كل هؤلاء أيضًا، بسبب ضعف الإنسان وظهر على الأرض؟ متى بدأت ممارسة السحر ونظريته بالرفض، إن لم يكن عند ظهور الكلمة الإلهية للبشر؟ باختصار، متى أصبحت حكمة اليونانيين حمقاء إلا عندما ظهرت حكمة الله الحقيقية على الأرض؟ في العصور القديمة، كان العالم كله وكل مكان فيه يضلل بعبادة الأصنام، وكان الناس يعتقدون أن الأصنام هي الآلهة الوحيدة الموجودة. ولكن الآن، في كل أنحاء العالم، يتخلى الناس عن خوف الأصنام ويلجأون إلى المسيح؛

وبعبادته كإله يأتون به ليعرفوا الآب أيضًا الذي لم يعرفوه قبلاً. علاوة على ذلك، فإن الشيء المذهل هو هذا. كانت أدوات العبادة في السابق متنوعة ولا حصر لها؛ كان لكل مكان صنم خاص به، ولم يتمكن إله مكان ما من الانتقال إلى مكان آخر لإقناع الناس هناك بعبادته، لكنه كان بالكاد يحظى بالتبجيل حتى من قبل إلهه الخاص. في الواقع لا!

ولم يكن أحد يعبد إله جاره، بل كان لكل واحد صنمه الخاص، وكان يظن أنه سيد الجميع. ولكن الآن يُعبد المسيح وحده، باعتباره واحداً بين جميع الشعوب في كل مكان؛ وما لم يستطع ضعف الأصنام أن يفعله، أي أن يقنع حتى أولئك الذين يسكنون بالقرب منه، فقد حققه. لقد أقنع ليس فقط أولئك القريبين منه، بل العالم كله حرفيًا أن يعبدوا الرب الواحد ومن خلاله الآب.

(47) مرة أخرى، في الأوقات السابقة، كان كل مكان مليئًا بخداع الأقوال، وكانت أقوال أولئك الذين في دلفي ودوردونا وفي بيوتيا وليسيا وليبيا ومصر وتلك التي قالها الكبيريون وبايثونيس رائعة في عقول الرجال. ولكن الآن، منذ أن أُعلن المسيح في كل مكان، توقف جنونهم أيضًا، وهناك

لم يبق فيهم أحد ليعطي أقوالا. ثم اعتاد الشياطين أيضًا أن يخدعوا عقول الناس بأن يتخذوا أماكنهم في الينابيع أو الأنهار أو الأشجار أو الحجارة ويفرضون حيلهم على الناس البسطاء. ولكن الآن، منذ الظهور الإلهي للكلمة، توقف كل هذا الخيال، لأنه بعلامة الصليب، إذا أراد الإنسان أن يستخدمها، فإنه يطرد خداعهم.

ومرة أخرى كان الناس يتخذون الذين ورد ذكرهم في الشعراء زيوس وكرونوس وأبوللو والأبطال آلهة، وضللوا في عبادتهم. ولكن الآن وقد ظهر المخلص بين البشر، فقد انكشف هؤلاء الآخرون باعتبارهم بشرًا فانين، وتم التعرف على المسيح وحده باعتباره الإله الحقيقي، وكلمة الله، والله نفسه. وماذا يمكن للمرء أن يقول عن السحر الذي يعتبرونه رائعًا جدًا؟ وقبل حلول الكلمة كانت قوية وفعالة بين المصريين والكلدانيين والهنود، وكانت تملأ كل من يراها بالرعب والدهشة. ولكن بمجيء الحق وظهور الكلمة، فقد تم دحضه وتدميره بالكامل. أما فيما يتعلق بالحكمة اليونانية وكلام الفلاسفة الصاخب، فأنا أعتقد حقًا أنه لا أحد يحتاج إلى الحجة منا؛

لأن الحقيقة المدهشة واضحة للجميع، وهي أنه على الرغم من كل ما كتبوه كثيرًا، فشل اليونانيون في إقناع حتى عدد قليل من جيرانهم فيما يتعلق بالخلود والنظام الفاضل للحياة.
المسيح وحده، باستخدام الكلام العام وبواسطة أناس غير أذكياء بألسنتهم، أقنع جموعًا بأكملها من الناس في جميع أنحاء العالم أن يحتقروا الموت، وأن ينتبهوا إلى الأشياء التي لا تموت، وأن ينظروا إلى ما هو أبعد من الزمن وينظروا إلى الأشياء الأبدية، وألا يفكروا في المجد الأرضي، وأن يتطلعوا فقط إلى الخلود.

(48) هذه الأشياء التي قلناها ليست مجرد كلمات، بل تشهد عليها التجربة الفعلية. يمكن لأي شخص يحب أن يرى دليل المجد في عذارى المسيح، وفي الشباب الذين يمارسون العفة كجزء من ديانتهم، وفي ضمان الخلود في جماعة الشهداء العظيمة والمبهجة. ويمكن لأي شخص أيضًا أن يضع ما قلناه على برهان التجربة بطريقة أخرى. في مواجهة خداع الشياطين وخداع الأقوال وعجائب[64] السحر، دعه يستخدم علامة الصليب التي يسخرون منها جميعًا، ولكن يتكلم باسم المسيح، وسوف يرى كيف يتم هزيمة الشياطين به، وتتوقف الأقوال، ويخلط كل سحر وشعوذة.

فمن هو هذا المسيح وما أعظمه، الذي باسمه وحضوره يحجب ويحجب كل شيء من كل جانب، والذي وحده القوي على الجميع وقد ملأ العالم كله بتعليمه؟ فليخبرنا اليونانيون، من يسخرون منه بلا حرج أو خجل. إذا كان هو

أيها الإنسان، كيف يكون إنسان واحد أقوى من جميع الذين يعتبرونهم آلهة، وبقوته الخاصة أظهرهم أنهم لا شيء؟ فإن كانوا يلقبونه بساحر، فكيف يبطل الساحر كل السحر بدل أن يصبح قويًا؟ ولو أنه انتصر على بعض السحرة أو أثبت تفوقه على واحد منهم فقط، فمن الممكن أن يظنوا أنه تفوق على الباقين فقط بمهارته الأعظم.

لكن الحقيقة هي أن صليبه قد أبطل كل السحر تمامًا وانتصر على اسمه ذاته. من الواضح إذن أن المخلص ليس ساحرًا، لأن الشياطين التي يستدعيها السحرة تهرب منه كما تهرب من سيدها. من هو إذن؟ دع اليونانيين يخبروننا أن سعيهم الجاد الوحيد هو السخرية! وربما سيقولون إنه أيضًا شيطان، ولهذا انتصر. ولكن حتى مع ذلك، لا تزال الضحكة في صالحنا. لأنه يمكننا دحضهم بنفس الأدلة كما كان من قبل. كيف يمكن أن يكون شيطانًا، وهو الذي يخرج الشياطين؟ لو كان فقط بعض الأشخاص الذين طردهم، لكان من المعقول أن يظنوا أنه انتصر عليهم بقوة رئيسهم، كما قال اليهود بالفعل، الذين أرادوا إهانته. ولكن بما أن الحقيقة هنا مرة أخرى هي أنه بمجرد تسمية اسمه يتم استئصال كل جنون الشياطين وطرده، فمن الواضح أن اليونانيين مخطئون هنا، وربنا ومخلصنا المسيح ليس، كما يؤكدون، قوة شيطانية.

فإذا لم يكن المخلص مجرد إنسان ولا ساحر ولا من الشياطين، بل بلاهوته قد أربك وطغى على آراء الشعراء وضلالات الشياطين وحكمة اليونانيين، فيجب أن يكون واضحًا وسيعترف به الجميع أنه بالحقيقة ابن الله، الكلمة الموجود والحكمة وقوة الآب.

هذا هو السبب وراء أن أعماله ليست مجرد أعمال بشرية، ولكن، سواء في جوهرها أو بالمقارنة مع أعمال البشر، يُنظر إليها على أنها أعمال فوق إنسانية وأنها حقًا أعمال الله.

(٤٩) أي إنسان، على سبيل المثال، كوّن لنفسه جسدًا من عذراء فقط؟ أو أي إنسان شفى الكثير من الأمراض مثل الرب المشترك للجميع؟ من أعاد ما كان ناقصًا في طبيعة الإنسان، أو جعل الأعمى منذ ولادته يبصر؟ لقد تم تأليه إسكولابيوس من قبل اليونانيين لأنه مارس فن الشفاء واكتشف الأعشاب كعلاجات للأمراض الجسدية، ولم يصنعها بنفسه من الأرض، ولكن اكتشفها من خلال دراسة الطبيعة. ولكن ما هذا بالمقارنة مع ما فعله المخلص عندما قام، بدلاً من مجرد شفاء جرح، بتشكيل كائن أساسي واستعاد صحة الشيء الذي كونه؟ هرقل، أيضا، يعبد كإله من قبل

اليونانيون لأنه حارب رجالاً آخرين ودمر الحيوانات البرية بالحيلة. ولكن ما علاقة ذلك بما فعله الكلمة، عندما طرد عن البشر الأمراض والشياطين وحتى الموت نفسه؟ ويعبدون ديونيسوس بينهم لأنه علم الناس السكر. ومع ذلك فإنهم يستهزئون بالمخلص الحقيقي ورب الكل الذي علم الناس الاعتدال.

لكن هذا يكفي في هذه النقطة. ماذا سيقولون لعجائب لاهوته الأخرى؟ عند موت أي إنسان أظلمت الشمس واهتزت الأرض؟ وحتى يومنا هذا لا يزال الناس يموتون، وقد فعلوا ذلك أيضًا قبل ذلك الوقت. ومتى حدثت مثل هذه الأعجوبة في حالتهم؟

فهل نتجاوز الآن الأعمال التي تمت في جسده الأرضي ونذكر تلك التي تمت بعد قيامته؟ هل سادت تعاليم أي إنسان، في أي مكان أو في أي وقت، في كل مكان كواحد ونفس الشيء، من أقاصي الأرض إلى أقصائها، بحيث انتشرت عبادته عبر كل أرض؟ ومرة أخرى، إذا كان المسيح، كما يقولون، إنسانًا فقط وليس الله الكلمة، فلماذا لا تمنع آلهة اليونانيين دخوله إلى أراضيهم؟

أو لماذا، من ناحية أخرى، ينهي الكلمة نفسه الساكن في وسطنا عبادتهم بتعليمه ويخجل احتيالهم؟

(50) لقد كان قبله كثيرون ملوكًا وطغاة على الأرض، ويخبر التاريخ أيضًا عن كثيرين من الكلدانيين والمصريين والهنود الذين كانوا حكماء وسحرة. ولكن من من هؤلاء، لا أقول بعد موته، بل أثناء وجوده في هذه الحياة، كان قادراً على أن يسود إلى هذا الحد بحيث يملأ العالم كله بتعاليمه وينقذ عدداً كبيراً جداً من الخوف الجبان من الأصنام، كما انتصر مخلصنا من الأصنام لنفسه؟

لقد جمع فلاسفة اليونان العديد من المؤلفات بقدرة على الإقناع ومهارة كبيرة في الكلمات؛ ولكن ما هو الثمر الذي يقدمونه لهذا مثل صليب المسيح؟ وكانت أفكارهم الحكيمة مقنعة بما فيه الكفاية حتى وفاتهم؛ ومع ذلك، حتى في حياتهم، كان تأثيرهم الظاهري يقابله تنافسهم مع بعضهم البعض، لأنهم كانوا جماعة غيورة ويتشاجرون ضد بعضهم البعض. لكن كلمة الله، في أغرب مفارقة، إذ علـّمت بلغة أكثر فظاظة، قد وضعت نخبة السفسطائيين في الظل، وببلبلة تعاليمهم وجذب كل الناس إليه، ملأ جمعياته. علاوة على ذلك، وهذا هو الأمر العجيب، إذ نزل كإنسان إلى الموت، فقد أبطل كل أقوال الحكماء عن الأصنام. فمن بموته أخرج الشياطين، أو من كان موته يخاف الشياطين إلا موت المسيح؟ لأنه حيث سمي المخلص هناك يـُطرد كل شيطان. مرة أخرى، من الذي خلص الرجال من عواطفهم الطبيعية؟

الزناة يصبحون عفيفين والقتلة لم يعودوا يستخدمون السيف وأولئك الذين كانوا جبناء في السابق يلعبون دور الرجل بجرأة؟ باختصار، ما الذي دفع البرابرة والوثنيين في كل مكان إلى ترك جنونهم والاهتمام بالسلام، إلا الإيمان بالمسيح وعلامة الصليب؟ ما هي الأشياء الأخرى التي أعطت البشر هذا الإيمان المؤكد بالخلود مثل صليب المسيح وقيامته بالجسد؟

لقد روى اليونانيون كل أنواع الحكايات الكاذبة، لكنهم لم يستطيعوا أبداً التظاهر بأن أصنامهم قامت مرة أخرى من الموت: في الواقع لم يخطر على بالهم أبداً أن الجسد يمكن أن يوجد مرة أخرى بعد الموت على الإطلاق. وسيكون المرء مستعداً بشكل خاص للاستماع إليهم في هذه النقطة، لأنهم بهذه الآراء كشفوا ضعف عبادتهم للأوثان، وفي الوقت نفسه أخضعوا للمسيح إمكانية القيامة الجسدية، بحيث يمكن للجميع بهذه الوسيلة أن يعترفوا به على أنه ابن الله.

(51) مرة أخرى، من من البشر، سواء بعد موته أو أثناء حياته، علم عن البتولية ولم يعتبر هذه الفضيلة مستحيلة على البشر؟ لكن المسيح مخلصنا وملك الجميع قد ساد بتعليمه حول هذا الموضوع حتى أن الأطفال الذين لم يبلغوا السن القانونية بعد يعدون بالعذرية التي تتجاوز القانون. ومن من البشر استطاع أن يصل حتى إلى السكيثيين والإثيوبيين، أو البارثيين أو الأرمن، أو أولئك الذين يقال أنهم يعيشون خارج هيركانيا، أو حتى المصريين والكلدانيين، وهم أناس يستمعون إلى السحر وهم مستعبدون بشكل طبيعي للخوف من الشياطين وهمج في عاداتهم، ويبشرون على الإطلاق بالفضيلة وضبط النفس وضد عبادة الأوثان، كما فعل رب الجميع، قوة الله، ربنا يسوع المسيح؟ ومع ذلك فهو لم يكرز من خلال تلاميذه فحسب، بل عمل أيضًا على إقناع الناس بإقناعهم لدرجة أنهم تركوا عاداتهم الوحشية جانبًا وتركوا عبادة آلهة أسلافهم، وتعلموا أن يعرفوه وأن يعبدوا الآب من خلاله.

بينما كانوا لا يزالون عبدة أوثان، كان اليونانيون والبرابرة دائمًا في حالة حرب مع بعضهم البعض، وكانوا حتى قساة تجاه أقاربهم وأقاربهم.
ولا يمكن لأحد أن يسافر برا أو بحرا على الإطلاق إلا إذا كان مسلحا بالسيوف، بسبب مشاجراتهم التي لا يمكن حلها مع بعضهم البعض. وبالفعل، فإن حياتهم كلها كانت تتم بالسلاح، وكان السيف معهم محل العصا، وكان عماد كل المساعدات. طوال هذا الوقت، كما قلت من قبل، كانوا يعبدون الأصنام ويقدمون الذبائح للشياطين، وعلى الرغم من كل الرهبة الخرافية التي رافقت عبادة الأوثان هذه، لم يكن هناك شيء يمكن أن يفطمهم عن تلك الروح الحربية. ولكن من الغريب أن نروي ذلك، حيث أنهم جاءوا إلى مدرسة المسيح، كما كان الناس يتنقلون معها

لقد وضعوا جانبًا قسوتهم القاتلة جانبًا، ولم يعودوا مهتمين بالحرب بعد الآن. على العكس من ذلك، كل شيء بينهم هو السلام، ولا يبقى منهم سوى الرغبة في الصداقة.

(52) فمن هو الذي فعل هذا ووحد في السلام الذين يبغضون بعضهم بعضًا، إلا ابن الآب الحبيب، المخلص المشترك للجميع، يسوع المسيح، الذي بمحبته احتمل كل شيء من أجل خلاصنا؟ علاوة على ذلك، منذ البداية، تم التنبؤ بهذا السلام الذي كان سيحققه، لأن الكتاب يقول: "فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل، ولا تأخذ أمة على أمة سيفًا، ولا يتعلمون الحرب في ما بعد". وهذا ليس أمراً لا يصدق بأي حال من الأحوال.

إن البرابرة في يومنا هذا هم بطبيعتهم متوحشون في عاداتهم، وطالما أنهم يضحون لأصنامهم فإنهم يغضبون بشدة ضد بعضهم البعض ولا يمكنهم تحمل البقاء ساعة واحدة بدون أسلحة. ولكن عندما يسمعون تعليم المسيح، يتحولون على الفور من القتال إلى الزراعة، وبدلاً من التسلح بالسيوف يمدون أيديهم بالصلاة. باختصار، بدلاً من أن يقاتلوا بعضهم بعضًا، يحملون السلاح ضد إبليس والشياطين، ويغلبونهم بأمرهم الذاتي وباستقامة نفوسهم. هذه الحقائق هي دليل على ألوهية المخلص، لأنه علم البشر ما لم يستطيعوا أن يتعلموه بين الأوثان. كما أنه ليس بالأمر الهين كشف ضعف وعدم جدوى الشياطين والأصنام، لأنه لأنهم عرفوا ضعفهم، كانت الشياطين دائمًا تجعل البشر يقاتلون بعضهم بعضًا، خوفًا من أنه إذا توقفوا عن الصراع المتبادل، فإنهم سيتحولون إلى مهاجمة الشياطين أنفسهم. فالحقيقة أن تلاميذ المسيح، بدلاً من أن يحاربوا بعضهم البعض، يقفون ضد الشياطين بعاداتهم وأعمالهم الفاضلة، ويطردونهم ويستهزئون بقائدهم إبليس. حتى في شبابهم هم عفيفون، يتحملون أوقات الاختبار، ويثابرون على الأتعاب.

عندما يُهانون، يصبرون، وعندما يُسلبون يستخفون بذلك، ومن العجيب أن نروي ذلك، فإنهم يستخفون حتى بالموت نفسه، ويصبحون شهداء للمسيح.

(53) وهنا دليل آخر على لاهوت المخلص، وهو في الحقيقة أمر مدهش للغاية. أي رجل أو ساحر أو طاغية أو ملك كان قادراً على فعل كل هذا بنفسه؟ هل حارب أحد نظام عبادة الأوثان بأكمله وكل حشد الشياطين وكل السحر وكل حكمة اليونانيين، في وقت كانت فيه كل هذه قوية ومزدهرة وتستحوذ على الجميع، كما فعل ربنا، الكلمة نفسه؟

من الله؟ ومع ذلك فهو حتى الآن يكشف خطأ كل إنسان بشكل غير مرئي، ويختطف بيد واحدة كل البشر منهم جميعًا، حتى أن أولئك الذين كانوا يعبدون الأصنام يدوسونها الآن تحت أقدامهم، ويحرق السحرة المشهورون كتبهم، ويفضل الحكماء على جميع الدراسات تفسير الآلهة. إنهم يتركون الذين كانوا يعبدونهم سابقًا، يعبدون ويعترفون بأنه المسيح والله الذي كانوا يستهزئون به مصلوبًا. لقد هُزمت آلهتهم المزعومة بعلامة الصليب، ويُعلن المخلص المصلوب في كل العالم باعتباره الله وابن الله.

علاوة على ذلك، فإن الآلهة التي كان يعبدها اليونانيون قد فقدت سمعتها الآن بينهم بسبب الأعمال المشينة التي فعلوها، لأن الذين يقبلون تعليم المسيح هم أكثر عفة منهم في الحياة.

إذا كانت هذه وأمثالها من أعمال البشر، فليظهر لنا مثل هذه الأعمال التي عملها الناس في الأزمنة السابقة، وبهذا يقنعنا. ولكن إذا ثبت أنها ليست من أعمال البشر بل من أعمال الله، فلماذا يكون غير المؤمنين غير متدينين حتى لا يعترفوا بالسيد الذي صنعها؟ إنهم مبتلون مثل الإنسان الذي يفشل في التعرف على الله الصانع من خلال أعمال الخليقة. لأنهم لو كانوا قد عرفوا لاهوته من خلال سلطانه على الكون، لأدركوا أيضًا أن أعمال المسيح في الجسد ليست بشرية، بل هي أعمال مخلص الجميع، كلمة الله. ولو أنهم أدركوا ذلك، كما يقول بولس: "لما صلبوا رب المجد.

54. فكما أن من يرغب في رؤية الله الذي بالطبيعة غير منظور ولا يمكن رؤيته، يمكنه أن يدركه ويعرفه من خلال أعماله، كذلك من لا يرى المسيح بفهمه فليفكر فيه على الأقل في أعماله الجسدية ويمتحن هل هي من إنسان أم من الله. إذا كانت من البشر، فليسخر منها، ولكن إذا كانت من الله، فلا يسخر من أشياء لا تستحق الازدراء، بل بالأحرى فليدرك ويتعجب من حقيقة أن الأشياء الإلهية قد كشفت لنا بهذه الوسائل المتواضعة، حتى أنه من خلال الموت قد أصبح الخلود معروفًا لنا، ومن خلال تجسد الكلمة، تم الإعلان عن العقل الذي منه تأتي كل الأشياء، ووكيله ومنظمه، كلمة الله نفسه. فهو في الواقع اتخذ طبيعة بشرية لكي نصير نحن الله. لقد أظهر نفسه بواسطة جسد لكي نتمكن من إدراك فكر الآب غير المنظور. لقد احتمل العار من الناس لكي نرث الخلود. هو نفسه لم يتأذى من هذا، لأنه غير قابل للفساد وغير قابل للفساد؛ ولكنه من خلال عدم تأثره حفظ وشفى الرجال المتألمين الذين احتمل من أجلهم هذا. باختصار، هناك الكثير والكثير من إنجازات المخلص التي تلي ذلك

تجسده أن محاولة إحصاءهم هي بمثابة التحديق في البحر المفتوح ومحاولة إحصاء الأمواج. لا يمكن للمرء أن يرى كل الأمواج بعينيه، لأنه عندما يحاول المرء أن يفعل ذلك فإن أولئك الذين يتابعونه يربكون حواسه. ومع ذلك، عندما يريد المرء أن يأخذ كل إنجازات المسيح في الجسد، لا يستطيع أن يفعل ذلك، حتى عن طريق حسابها، لأن الأشياء التي تتجاوز فكر المرء تكون دائمًا أصغر من تلك التي يظن المرء أنه قد فهمها.

وبما أننا لا نستطيع أن نتحدث بشكل كافٍ حتى عن جزء من عمله، فمن الأفضل لنا ألا نتحدث عنه ككل. لذلك سنذكر شيئًا واحداً فقط، ثم نترك لك الأمر كله لتتعجب منه. لأن كل ما يتعلق به عجيب حقًا، وحيثما يحول الإنسان نظره يرى لاهوت الكلمة فيصاب بالرهبة.

(55) ويمكن تلخيص جوهر ما قلناه حتى الآن على النحو التالي. منذ أن جاء المخلص ليسكن بيننا، لم تعد عبادة الأوثان تتزايد فحسب، بل أصبحت أقل وتتوقف تدريجيًا عن الوجود.
وبالمثل، لم تعد حكمة اليونانيين لم تعد تحقق أي تقدم فحسب، بل إن ما كان عليه الأمر في السابق بدأ يختفي. والشياطين، بعيداً عن الاستمرار في فرض خداعهم وسحرهم على الناس، يتم هزيمتهم بعلامة الصليب إذا حاولوا ذلك.

ومن ناحية أخرى، فبينما عبادة الأوثان وكل ما يعارض إيمان المسيح يتضاءل ويضعف ويسقط كل يوم، انظروا، تعليم المخلص يتزايد في كل مكان! اعبد إذن المخلص "الذي هو فوق الجميع" والقدير، أي الله الكلمة، وأدين أولئك الذين هزمهم وأبادهم. عندما تشرق الشمس لا يعود الظلام يسود. يتم طرد كل ما يمكن تركه في أي مكان بعيداً. كذلك الآن أيضًا، بعد أن حدث الظهور الإلهي لكلمة الله، لم يعد يسود ظلام الأصنام، واستنارت جميع أنحاء العالم في كل اتجاه بتعاليمه. وبالمثل، إذا كان الملك يملك في مكان ما، ولكنه يبقى في منزله ولا يسمح برؤيته، فغالبًا ما يحدث أن بعض الزملاء المتمردين، الذين يستغلون تقاعده، سيتم إعلان أنفسهم بدلاً منه؛

وكل واحد منهم، الذي يلبس مظهر الملكية، يضلل البسطاء الذين، لأنهم لا يستطيعون دخول القصر ورؤية الملك الحقيقي، يضلون بمجرد سماع اسم ملك. ولكن عندما يظهر الملك الحقيقي ويظهر للمشاهدة، فإن الأمور تقف بشكل مختلف. يظهر المحتالون المتمردون من خلال حضوره، والرجال، عندما يرون الملك الحقيقي، يتخلون عن الذين أضلوهم من قبل. بنفس الطريقة التي اعتاد بها الشياطين سابقًا أن يفرضوا على البشر، مستثمرين أنفسهم بهم

الشرف الواجب عند الله . ولكن بما أن كلمة الله قد ظهر في الجسد، وأعلن لنا أباه، فقد تم إيقاف خداع الشياطين ومحوه؛ والناس، إذ يحولون أعينهم إلى الإله الحقيقي، كلمة الآب، يتركون الأصنام ويتعرفون على الإله الحقيقي.

وهذا دليل على أن المسيح هو الله، كلمة الله وقوته. لأنه بينما الأشياء البشرية تنتهي وحقيقة المسيح تبقى، فمن الواضح للجميع أن الأشياء التي تنتهي هي مؤقتة، ولكن الذي يبقى هو الله وابن الله، الكلمة الوحيد.

9

الاستنتاج

(56) فهنا يا مقاريوس تقدمتنا لكم أنتم الذين تحبون المسيح، بيانًا مختصرًا عن الإيمان بالمسيح وظهور لاهوته لنا. سيعطيك هذا بداية، ويجب عليك المضي قدمًا لإثبات حقيقته من خلال دراسة الكتاب المقدس. لقد كتبهم الله وأوحى بهم؛ ونحن، الذين تعلمنا من المعلمين الملهمين الذين قرأوا الكتاب المقدس واستشهدوا من أجل لاهوت المسيح، نساهم بشكل أكبر في حرصكم على التعلم. ستتعلم من الكتاب المقدس أيضًا ظهوره الثاني لنا، المجيد والإلهي حقًا، عندما يأتي لا في اتضاع بل في مجده المناسب، لا في اتضاع بل في جلال، ولا يتألم في ما بعد، بل ليمنحنا كل ثمرة صليبه - القيامة وعدم الفساد. ولن يُدان بعد ذلك، بل سيكون هو نفسه ديانًا، يدين الجميع بحسب أعمالهم بالجسد، سواء كانت صالحة أم سيئة. حينئذ وضع ملكوت السماوات للأخيار، ولمصنعي الشر الظلمة الخارجية والنار الأبدية. "هكذا أيضًا يقول الرب نفسه: "أقول لكم: من الآن ترون ابن الإنسان جالسًا عن يمين الآب، آتيًا على سحاب السماء في مجد الآب. لأن ذلك اليوم لنا من أقواله التي تعدنا: "استعدوا واسهروا، لأنكم لا تعلمون الساعة التي يأتي فيها. ويقول الطوباوي بولس: "ينبغي علينا جميعًا أن نقف أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد كما كان يعمل في الجسد، صالحًا كان أم شرًا." «69

(57) ولكن من أجل البحث والفهم الصحيح للكتاب المقدس، هناك حاجة إلى حياة صالحة ونفس نقية، ولكي تقود الفضيلة المسيحية العقل إلى فهم الحقيقة المتعلقة بالله، بقدر ما تستطيع الطبيعة البشرية.

كلمة. لا يمكن للمرء أن يفهم تعليم القديسين إلا إذا كان له ذهن نقي ويحاول أن يقلد حياتهم. ومن أراد أن ينظر إلى ضوء الشمس بطبيعة الحال، فإنه يمسح عينه أولاً ليقترب، على أية حال، من طهارة ما ينظر إليه؛ ومن يرغب في رؤية مدينة أو بلد يذهب إلى المكان من أجل ذلك. وكذلك كل من يريد أن يفهم فكر الكتبة القديسين، عليه أولاً أن يطهر حياته، ويقترب من القديسين بتقليد أعمالهم. وهكذا يتحد بهم في شركة الحياة، سيفهم الأشياء التي أعلنها لهم الله، ومن ثم يهرب من ذلك.

فالخطر الذي يهدد الخطاة في الدينونة، سينال ما هو مدخر للقديسين في ملكوت السماوات. مكتوب عن هذه المكافأة: "ما أعده الله ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان" لأولئك الذين يعيشون حياة التقوى ويحبون الله الآب في

المسيح يسوع ربنا، الذي به ومعه يكون الآب نفسه، مع الابن في الروح القدس، الكرامة والقدرة والمجد إلى أبد الآبدين. آمين.

ملحوظات

[1-]

أي الكونترا جينت.

[2-]

حصيرة 4.19-6.

[3-]

.1.3 يو

[4-]

الجنرال 1.1.

51-]

الراعي هرماس، كتاب 2. الفقرة 1.

[6-]

عب 11.3.

[7-]

الجنرال 2.16 ف.

[8-]

حكم 6.18.

[9-]

بسا 82.6 و.

[10-]

حكم 2.23f.

[11-]

روما 1.26 و.

12-]

2كو 5.14 ف.

[13-]

عب 2.9 وما يليها.

[14-]

عب 2.14 و.

(15-]

1كو 15.21 و.

[16-]

1 תים 6.15.

[17-]

روما 1,25.

[18-]

لوقا 19.10.

[19-]

.3.3 يو

[20-]

1كو 1.21.

21-]

لوقا 19.10.

[22-]

أفسس 3.17 وما يليها.

[23-]

1بيت 2.22.

[24-]

و2.14 عب

[25 -]

1كو 15.53 وما يليها.

[26-]

غال 3.13.

[27-]

غال 3.13.

[28-]

أفسس 2.14.

[29-]

يو 12,32.

[30-]

أفسس 2.2.

[31-]

عب 10.20.

[32-]

لوقا 10.18.

[33-]

.24.7 بسا

[34-]

1كو 15: - 55.

[35-]

عب 4.12.

[36-]

راجع. لوقا 4.34 ومرقس 5.7.

[37-]

عيسى 7.14.

[38-]

رقم 24.17.

[39-]

رقم 24.5-7.

[40-]

عیسی 8.4

[41-]

عيسى 19.1.

42-]

هوس 11.1.

[43-]

عيسى 53-3-5

[44-]

عيسى 53.6-8.

[45-]

عيسى 8.10-53.

[46-]

تثنية 28.66.

[47-]

ارميا 11.19.

[48-]

مز 18-22.16.

[49-]

عيسى 11.10.

[50-]

إشعياء 65.1، 2. تمت ترجمة كلمة "الجدال" في الأصل إلى "الرفض".

[51-]

عيسى 35-3-6.

[52-]

يو 9: 32، 33.

[53-]

"الإجابة هي قراءة خاطئة لـ LXX لكلمة "استعادة" العبرية.

[54-]

دان 9.24، 25.

[55-]

الجنرال 49.10.

[56-]

حصيرة 11.13.

[57-]

بسا 118.27.

[58-]

مز 107. 20.

[59-]

عيسى 63.9.

[60-]

انظر القانون 17.28.

[61-]

حرفياً: "لم يكن مشتركاً في شيء من أشياء الجسد".

[62-]

عيسى 11.9.

[63-]

العقيد 2.15.

[64-]

حرفيًا، "جوقة رائعة جدًا" "(Gk.) "choros هي فرقة من الراقصين والمغنين.

[65-]

عيسى 2.4.

[66-]

1كو 2.8.

[67-]

حصيرة 26.64.

[68-]

حصيرة 24.42.

691-]

.5.10 كور2

[70-]

1كو 2.9.